الاتجاهاتُ الحداثيَّةُ لتفسيرِ المادَّةِ اللغويةِ في النصِّ القرآنيِّ وضوابطُها بينَ الأصالةِ والتَّجديدِ

دكتور/ محمد عبد الله أسامة السيد
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية
دولة الإمارات العربية المتحدة

الملَّخصُ:
رغمَ كلِّ التَّحدياتِ التي تواجهُها اللغةُ العربيةُ على جميعِ الأصعدةِ، لا زالَتْ بمباحثِها الغزيرةِ، ومكانتِها العاليةِ، وقدرتِها على الصمودِ والمواجهةِ، ومواكبةِ التطوراتِ والتغيراتِ؛ لا زالَتْ تُعَدُّ شرطًا أساسياً، وأصلاً مهمًّا للتصدُّرِ لعلمِ التفسيرِ، وكيفيَّةِ التعاملِ معَهُ على منهجٍ صحيحٍ، ومسلكٍ قويمٍ، وهي في كلِّ الأحوالِ ضابطٌ من ضوابطِ قبولِه أو رفضِه؛ لا غروَ فالعلاقةُ بينَ اللُّغةِ العربيةِ وتفسيرِ القرآنِ الكريمِ هي علاقةُ اقترانٍ وتلازمٍ؛ بحيثُ لا يمكنُ فهمُ النُّصوصِ بغيرِ الرجوعِ إلى أصولِ اللّغةِ العربيةِ، وفهمِ ما تحويهِ من معانٍ ومقاصدَ.
وهذا البحثُ يلقي الضَّوءَ على أنواعِ التفسيرِ التقليديةِ، والاتجاهاتِ الحداثيَّةِ كأحدِ أبرزِ المساراتِ الموجودةِ على السَّاحةِ العلميَّةِ، والدِّراساتِ القرآنيَّةِ المعاصرةِ، وبيانِ مناهجِها المؤثِّرةِ في المادَّةِ اللغويَّةِ والنحويَّةِ التي يتمُّ من خلالِها قراءةُ النصِّ القرآنيِّ وتأويلُهُ باسمِ التَّجديدِ والحداثةِ وروحِ العصرِ، بما لا يناقضُ المعانيَ التقليديَّةَ للتَّفسيرِ؛ حتَّى لا يخرجَ المنهجُ البحثيُّ لمعاني كلامِ اللهِ عزَّ وجلَّ عن السياقِ المنطقيِّ السليمِ، ثمَّ يَعرضُ قواعدَ التفسيرِ وضوابطَهُ التي أقرَّها أهلُ الشَّأنِ والاختصاصِ لرصدِ تطبيقِ الاتجاهاتِ والمناهجِ المعاصرةِ المؤثِّرةِ في المادَّةِ اللغويةِ للنصِّ القرآنيِّ تفسيراً وتأويلاً.
كلمات مفتاحية (التفسيرُ – اللغةُ العربيةُ – الاتجاهاتُ الحداثيةُ – التفكيكيةُ – الأركيولوجيا).

The modern trends to interpret the linguistic aspects of the Quranic text and its regulations between originality and renewal

Abstract:

The Arabic language faces real challenges at all levels. Nevertheless, it is still considered fundamental and essential for the science of Tafsir (exegesis), and it is one of the criteria for accepting or rejecting any interpretation. Thanks to the Arabic language's abundant research, high status, and ability to withstand, confront, and keep pace with developments and changes. It is no surprise that the relationship between the Arabic language and the interpretation of the Noble Quran is an association and interdependence, so it is impossible to understand the Quranic text without referring to the origins of the Arabic language.

This research presents sheds the light on the traditional types of Tafsir and its modern trends based on the most prominent paths in the scientific scene and contemporary Quranic studies. Furthermore, it is an explanation of effective methods of Arabic in the linguistic and grammatical material through which the Quranic text is read and interpreted in the name of renewal, modernity which helps issue new meanings that do not contradict traditional meanings and, at the same time, are compatible with modernity and the spirit of the era. The approach considers other interpretation regulations so that the research method for the meanings of the words of Allah the Almighty does not come out of the proper logical context. Finally, it presents the rules and controls of interpretation that have been approved by the concerned and specialized people to monitor the application of modern trends and approaches affecting the linguistic aspects of the Quranic text interpretation and explanation.

Keywords Keywords: Interpretation; Arabic language; Contemporary approaches; Deconstructions.

مقدِّمة

لقد شرَّفَ اللهُ تعالى اللغةَ العربيةَ بأن أنزلَ القرآنَ الكريمَ بها؛ فرفعَ قدْرَها، وأعلى مكانتَها، فقالَ جلَّ شأنُهُ: ﴿ **وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيّاً** [الأحقاف: ١٢]، وعُدَّتْ علومُ القرآنِ الكريمِ مِنْ أشرفِ العلومِ وأَجلِّها؛ لأنَّها تختصُّ بكلامِ ربِّ العالمينَ، وهيَ علومٌ ذاتُ مباحثَ تتعلَّقُ بالقرآنِ الكريمِ مِنْ حيثُ نزولُهُ، وترتيبُهُ، وكتابتُهُ، وجمعُهُ، وقراءتُهُ، وتفسيرُهُ، وإعجازُهُ، وناسخُهُ ومنسوخُهُ، ومحكَمُهُ، ومتشابِهُهُ، وأحكامُهُ، إلى غيرِ ذلكَ من المباحثِ التي تُذْكرُ في أنواعِ علومِ القرآنِ.

منهجُ البحث: اتَّبعَ البحثُ المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ؛ باستقراءِ الاتجاهاتِ الحداثيَّةِ المعاصرةِ للتفسيرِ القرآنيِّ، وكذا اتَّبعَ المنهجَ الاستنباطيَّ والاستدلاليَّ في نقدِ تلكَ الاتِّجاهاتِ، وبيانِ عُوَارِهَا، والحكمِ عليها حسبَما تقتضيهِ قواعدُ وشروطُ التفسيرِ العلميَّةُ.

خطَّةُ البحث: اشتملَ البحثُ على: مقدِّمة، وتمهيد، وثلاثةِ مباحثَ، وخاتمة.

ــ المبحثُ الأوَّلُ: النصُّ اللغويُّ في القرآنِ الكريمِ، وفيهِ مطالبُ:

المطلبُ الأوَّلُ: التعريفُ بمصطلحاتِ البحثِ الرئيسةِ.

المطلبُ الثَّاني: أنواعُ التفسيرِ الأصيلةِ وأهميَّتُها في الدلالاتِ المعنويَّةِ.

المطلبُ الثَّالثُ: أثرُ القرآنِ الكريمِ في اللغةِ العربيةِ، وارتباطُهُ الوثيقُ بها.

ــ المبحثُ الثَّاني: الاتجاهاتُ التفسيريةُ المؤثرةُ في المادَّةِ اللغويةِ والنحويةِ للنصِّ القرآنيِّ، وفيه مطالبُ:

المطلبُ الأوَّلُ: ضوابطُ تفسيرِ القرآنِ الكريمِ وقواعدُهُ.

المطلبُ الثَّاني: مفهومُ الأصالةِ والتجديدِ وحقيقتُهما.

المطلبُ الثَّالثُ: أثرُ كلٍّ من الإسرائيلياتِ وتفسيرِ المتشابهِ في التفسيرِ.

ــ المبحثُ الثَّالثُ: أنواعُ الاتجاهاتِ الحداثيةِ وأثرُها في اللفظِ اللغويِّ للنصِّ القرآنيِّ، وفيه مطالبُ:

المطلبُ الأوَّلُ: أثرُ الاتجاهِ الاستشراقيِّ في إثارةِ شبهاتٍ قديمةٍ وبثِّ شبهاتٍ جديدةٍ في معاني التفسيرِ وهدفه.

المطلبُ الثَّاني: اتجاهُ القرآنيِّينَ في التفسيرِ وعلاقتُهم بالسنَّةِ.

المطلبُ الثَّالثُ: اتجاهاتُ أصحابِ الفلسفةِ التفكيكيةِ ودورُها في التفسيرِ المعنويِّ للفظةِ القرآنيَّةِ.

المطلبُ الرابعُ: اتجاهُ المنهجِ الأسطوريِّ والبحثِ الأركيولوجيِّ على البيانِ المعنويِّ للغةِ القصصِ القرآنيِّ.

ــ الخاتمة.

ــ المصادرُ والمراجعُ.

تمهيدٌ: في أهميَّةِ الموضوعِ وفائدتِه:

أهميَّةُ الموضوعِ:

تكمنُ أهميَّةُ البحثِ وفائدتُهُ في تناولِه لأشرفِ العلومِ، وهيَ علومُ القرآنِ الكريمِ وما يتعلَّقُ بها مِنْ تفاسيرَ قامَتْ على خدمةِ القرآنِ مِنْ جهاتٍ عديدةٍ؛ حيثُ يعرضُ البحثُ علومَ التفسيرِ التي تقصدُ إلى بيانِ مرادِ كلامِ اللهِ تعالى، وتأويلِ ما قد تحتملُهُ الألفاظُ من معانٍ ودلالاتٍ، معَ تركيزِ الدراسةِ على عرضِ الاتجاهاتِ الحداثيةِ المعاصرةِ في التفسيرِ، والتي تتناولُ المادَّةَ اللغويةَ في النصِّ القرآنيِّ، ونقدَ هذهِ الاتجاهاتِ حسبَ الضوابطِ والقواعدِ التي اعتمدَها العلماءُ في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ.

هدفُهُ وفائدتُهُ: يهدفُ هذا البحثُ إلى الإجابةِ عن أسئلةٍ رئيسةٍ متمثِّلةٍ في:

١- ما هيَ أبرزُ المدارسِ أو الاتجاهاتِ الحداثيةِ المعاصرةِ في التفسيرِ اللغويِّ للقرآنِ الكريمِ؟

٢- ما هيَ الضوابطُ والقواعدُ العلميةُ للتفسيرِ القرآنيِّ؟

٣- ما هو غرضُ الاتجاهاتِ الحداثيةِ في التفسيرِ وماهيَّتِه وحقيقتِه؟

المبحثُ الأوَّلُ: النصُّ اللغويُّ في القرآنِ الكريمِ، وفيه مطالبُ:

المطلبُ الأوَّلُ: التعريفُ بمصطلحاتِ البحثِ الرئيسة:

ـ **معنى: (التفسير) لغةً:** البيانُ والكشفُ، والتَّعبيرُ عَنِ الشَّيْءِ بِلَفْظٍ أسهلَ وأيسرَ مِنْ لفظِ الأَصْلِ، **واصطلاحاً هو:** علمُ نزولِ الآيةِ، وسورتِها، وأقاصيصِها، والإشاراتِ النَّازلةِ فيها، ثمَّ ترتيبُ مكيِّها ومدنيِّها، ومحكَمِها ومتشابهِها، وناسخِها ومنسوخِها، وخاصِّها وعامِّها، ومطلقِها ومقيَّدِها، ومجملِها ومفسَّرِها[1].

وَالتَّفْسِيرُ والتأويلُ وَاحدٌ عندَ بعضِهم؛ وَهُوَ كشفُ المُرَادِ عَن الْمُشكِلِ، والتأويلُ فِي اللُّغَةِ مِنَ: (الأَوْلِ) وَهُوَ الانْصِرَافُ، والتَّضعيفُ للتعديةِ، أَو مِن: (الأَيْلِ) وَهُوَ الصَّرْفُ، والتَّضعيفُ للتكثيرِ[2].

وفرَّق بعضُهم بينَ التفسيرِ والتأويلِ؛ فنقلَ العسكريُّ عن الثعلبيِّ: (التفسيرُ: بيانُ وضعِ اللفظةِ حقيقةً أو مجازاً؛ كتفسيرِ «الصراط» بـ «الطريق»، و«الصيِّب» بـ «المطر». والتأويلُ: تفسيرُ باطنِ اللفظِ، مأخوذٌ مِنَ: الأَوْلِ، وهو الرجوعُ لعاقبةِ الأمرِ؛ فالتأويلُ: إخبارٌ عن حقيقةِ المرادِ، والتفسيرُ إخبارٌ عن دليلِ المرادِ؛ لأنَّ اللفظَ يَكْشِفُ عن المرادِ، والكاشفُ دليلٌ؛ مثالُهُ: قولُهُ تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ**﴾ [الفجر ١٤]. وتفسيرُهُ: أنَّهُ من: الرَّصد، يقالُ: رصدْتُهُ؛ أي: رقبْتُهُ، والمرصاد: مِفْعَالٌ منه. وتأويلُهُ: التحذيرُ من التهاونِ بأمرِ اللهِ سبحانَهُ، والغفلةِ عن الأهبةِ، والاستعدادُ للعرضِ عليهِ. وقواطعُ الأدلةِ تقتضي بيانَ المرادِ منهُ على خلافِ وضعِ اللفظِ في اللغةِ)[3].

وَقيلَ: التَّأْوِيلُ: بَيَانُ أحدِ محتملاتِ اللَّفْظِ، وَالتَّفْسِيرُ: بَيَانُ مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ؛ وَلِذَلِكَ قِيلَ: التَّأْوِيلُ: مَا يتعَلَّقُ بالدرايةِ، وَالتَّفْسِيرُ: مَا يتعَلَّقُ بالروايةِ، وَفِي «تفسيرِ الرَّاغبِ»: (التَّفْسِيرُ أَعمُّ مِنَ التَّأْوِيلِ، وَأَكْثرُ اسْتِعْمَالِ التَّفْسِيرِ فِي الْأَلْفَاظِ ومفرداتِها، وَأَكثرُ اسْتِعْمَالِ التَّأْوِيلِ فِي الْمعَانِي والجملِ، وَأَكْثرُ مَا يسْتَعْملُ التَّأْوِيلُ فِي الكتبِ الإلهيَّةِ، وَالتَّفْسِيرُ يسْتَعْملُ فِيهَا وَفِي غيرِهَا)[4]. وَنقلَ الكفويُّ في «كليَّاته» عن أبي حيَّانَ: (كتابُ اللهِ جَاءَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ لَا رمزَ فِيهِ، وَلَا لغزَ، وَلَا بَاطِنَ، وَلَا إِيمَاءَ بِشَيْءٍ مِمَّا يَنْتَحِلهُ الفلاسفةُ وَأَهلُ الطبائعِ)[5]

---

١ ينظر: الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، "**البرهان في علوم القرآن**"، مح. محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط٣، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م)، (١٤٨/٢).

٢ الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، "**الكليات**" (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، (ج ١ / ص ٢٦٠).

٣ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، "**معجم الفروق اللغوية**"، تحقيق: بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامي، (ط١، طهران: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢ه)، (ج ١ / ص ١٣٣-١٢٩).

٤ أبو القاسم، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)"**تفسير الراغب الأصفهاني**"،تحقيق: د.محمد عبد العزيز بسيوني (ط١، جامعة طنطا، ١٩٩٩)،(١١/١).

٥ الكفوي، **الكليات**، (ج ١ / ص ٢٦٠).

ـ **معنى:**" **القرآن** " القرآنُ: هو المصدرُ الأوَّلُ من مصادرِ التشريعِ الإسلاميِّ، واختُلِفَ في تعريفِه لغةً؛ فذهبَ بعضُهم إلَى أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ اسْمُ علمٍ غيرِ مُشْتَقٍّ خَاصٍّ بِكَلَامِ اللهِ، وَذهبَ البعضُ إلى أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ: (قرنْتُ الشَّيْءَ بالشَّيْءِ): إذا ضممْتَ أَحدَهمَا إِلَى الآخرِ[1].

وقالَ الراغبُ: (قالَ بعضُ العلماءِ: تسميةُ هذا الكتابِ قُرْآناً مِنْ بينِ كتبِ اللهِ؛ لكونِه جامعاً لثمرةِ كتبِه، بل لجميعِ العلومِ؛ كما أشارَ تعالى إليه بقولِه: ﴿**وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ [يوسف/ ١١١]، وقولِه: ﴿**تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾ [النحل/ ٨٩]).[2]

والقرآنُ **اصطلاحاً** (عندَ الفقهاءِ والأصوليِّينَ وعلماءِ اللغةِ): هوَ كلامُ اللهِ المنزَلُ على خاتمِ الرسلِ والأنبياءِ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ باللفظِ العربيِّ نظماً ومعنىً بواسطةِ الوحيِ – جبريل – المعجزُ والمتحدَّى بأقصرِ سورةٍ منه، المنقولُ إلينا بالتواترِ على الأحرفِ السبعةِ المشهورةِ، المتعبَّدُ بتلاوتِه، المثبَتُ بين دَفَّتِي المصحفِ، المبدوءُ بسورةِ (الفاتحةِ)، والمنتهي بسورة (الناسِ)[3].

ـ **معنى:** "**ضوابط**": جمعُ كلمةِ (ضَابِط)، وهي: قواعدُ أو معاييرُ تَضبْطُ الأمورَ؛ مثلُ أن يقالَ: (تُعَدُّ هذه الآلياتُ ضوابطَ حجاجيَّةً تفرضُ عليه الالتزامَ بها)[4].

ـ **معنى:** "**اللغة**" اللُّغةُ: (فُعْلَةٌ) من: لَغَوْتُ؛ أي: تَكَلَّمْتُ. وأصلُها: (لُغْوَةٌ)، واللُّغةُ: اللِّسْنُ والنُّطْقُ، يقالُ: (هذه لغتُهم التي يَلْغُونَ بها؛ أي: ينطقونَ بها)[5].

ولقد وردَ في القرآنِ الكريمِ مرادفُ «اللُّغة»، وهو «اللِّسانُ»، وممَّا جاءَ في ذلكَ: قولُهُ تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ**﴾ [إبراهيم: ٤]، قالَ قتادةُ (ت:١١٧): (أي: بلغةِ قومِه)[6].

اللغةُ اصطلاحاً: اللّغةُ عندَ اللسانيِّينَ هي: "نسقٌ منَ العلاقاتِ المجرَّدةِ الصوتيَّةِ والفونولوجيةِ والمعجميةِ والتركيبيةِ والدلاليةِ والتداوليةِ، وأداةٌ للتواصلِ والتعبيرِ"[7].

---

١ الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، "**تهذيب اللغة**"، تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١)، (٢٠٩/٩).

٢ الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفي: ٥٠٢هـ)، "**المفردات في غريب القرآن**"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط١، دمشق- بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ)، (٦٦٨/١).

٣ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، "**المستصفى**" مح. محمد عبد السلام عبد الشافي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م)، (٨١/١).

٤ د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، "**المعجم المعاصر**" (ط١، ٢٠٠٨، عالم الكتب، القاهرة) (١٤٨/٣).

٥ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم "**لسان العرب**"، علق عليه علي شيري، (ط٦، بيروت: دار صادر، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م)، مادة (لغو) (١٥ / ٢٥٠).

٦ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ت:٣١٠هـ، "**جامع البيان في تأويل القرآن**"، مح: أحمد محمد شاكر، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م)، (١٨/١٣).

٧ فاطيمة، داود، "**أبحاث في اللغة والأدب الجزائري**"، مجلة المخبر، المجلد ١٢، (١/ ٢٢٩-٢٤٧).

ومن التعريفات الحديثة للغة: أنَّها وعاءُ العلوم، وأداةُ الإفهام التي يتمُّ من خلالها الاتصالُ معَ الآخرينَ ضمنَ علاقاتِ الفردِ بمَنْ حولَهُ في المجتمعِ، وهيَ الأداةُ التي تحملُ الموروثَ الدينيَّ والثقافيَّ والتراثيَّ والشعبيَّ للأمَّة، ويتناقلُها الأجيالُ جيلًا بعدَ جيلٍ[1].

اللغةُ العربيَّةُ: العربيَّةُ: اسمٌ مشتقٌّ من: الإعرابِ عن الشيءِ؛ أي: الإفصاحِ عنه، وأعربَ الرجلُ: أفصحَ القولَ والكلامَ[2]؛ فالعربيَّةُ تعني منْ حيثُ الاشتقاقُ لغةَ الفصاحة، وتسمَّى بلغةِ الضَّاد؛ لأنَّهُ يُعتقَدُ أنَّها اللغةُ الوحيدةُ في لغاتِ العالمِ التي تحتوي على حرفِ الضَّاد[3]، وهي منْ أقدمِ اللغاتِ وأغناها على الإطلاقِ؛ ولأسرارٍ وحكَمٍ يعلمُها سبحانَهُ وتعالى اختارَ هذه اللغةَ وعاءً لكتابِه الخالد، فأعلا شأنَها، ورفعَ مكانتَها؛ كما أشارَ إليه قولُهُ سبحانَهُ: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ [يوسف: ٢]، وكذلكَ قولُهُ عزَّ وجلَّ: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]، فاللغةُ العربيةُ تستمدُّ قوَّتَها من القرآنِ الكريمِ الذي نزلَ بها، ومنْ سنَّةِ نبيِّنا محمَّد ﷺ الذي أُوتيَ جوامعَ الكلمِ[4].

المطلبُ الثَّاني: أنواعُ التفسيرِ الأصيلةُ وأهميَّتُها في الدلالاتِ المعنويَّة:

بقاءً لطبيعةِ المادَّةِ اللغويةِ والنحويةِ في النصِّ القرآنيِّ، ودلالاتِها باختلافِ العقولِ والأفهامِ في إدراكِ معانيها وفهمِها تنوَّع تفسيرُها، وأهمُّ أنواعِ التفسير:

١. **التفسيرُ بالمأثور:** وهوَ تفسيرُ القرآنِ بالقرآنِ، وبما وردَ في السنَّةِ الشريفة، أو كلامِ الصحابةِ، أو التابعين بياناً لمرادِ اللهِ تعالى من كتابِه، وهو أهمُّ أنواعِ التفسيرِ، ومنْ أشهرِ تفاسيرِ هذا النوعِ: تفسيرُ مجاهدِ بنِ جبرٍ (ت: ١٠٤هـ)، ومقاتلِ بنِ سليمانَ (ت: ١٥٠ه)، وابنِ جريرٍ الطبريِّ (ت: ٣١٠هـ)، وغيرِهم من أئمَّةِ هذا الشأنِ. وكلُّ هذهِ التفاسيرِ مرويَّةٌ بالإسنادِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، وإلى الصحابةِ، والتابعينَ، وتابعي التابعينَ[5].

٢. **التفسيرُ بالرأي:** ويُطلَقُ الرأيُ على الاعتقادِ، وعلى الاجتهادِ، وعلى القياسِ، وهذا التفسيرُ يعتمدُ على اللغةِ العربيةِ وأساليبِها، وعلى الأدلةِ العقليَّةِ والمنطقيَّةِ والتجريبيَّة، ويلاحظُ اهتمامُ المعتزلةِ في القرنينِ: الرابعِ والخامسِ الهجريِّ بهذا النَّوعِ من

---

١ ينظر: كورت وأبو الهيجاء والعتوم، نور الله وميران ومحمد سالم، " **اللغة العربية (نشاتها ومكانتها في الإسلام وأسباب بقائها)**"، (مجلة جامعة بنجول، كلية الشريعة، ٢٠١٥) (١٢٥/٦)، الرابط: https://dergipark.org.tr/tr/download/article-file/٢٠٦٢٧٣.

٢ الفراهيدي، ١٩٨٥، (٢ / ١٢٨)؛ الفيومي، أحمد بن محمد علي المقرئ (٧٧٠ هـ)، "**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**"، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٨٧م)، (٢ / ٤٠٠).

٣ الحفيان، أحمد محمود عبد السميع الشافعي، "**الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم (شرح واف لمتني الجزرية وتحفة الأطفال)**"، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية -١٤٢١هـ - ٢٠٠٠)، (١ / ٧٤).

٤ ينظر: كورت وأبو الهيجاء والعتوم، ٢٠١٥، (٦ / ١٢٥)؛ وينظر: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، "مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية"، أعده للشاملة: أسامة بن الزهراء، موقع الجامعة على الإنترنت، عدد الأجزاء: ١٢٠، (٢٠ / ٢٠٦).

٥ الذهبي: محمد السيد حسين (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، "**التفسير والمفسرون**"، القاهرة: مكتبة وهبة، (١٠٥/١).

التفسيرِ، والذي اعتمدوا فيه على التعمُّقِ في اللغةِ العربيةِ وأساليبِها والشعرِ الجاهليِّ؛ لإثباتِ عقائدِهم؛ كنفيِ الرؤيةِ، وخلقِ القرآنِ، وظهرَ منهم روَّادٌ في هذا النَّوعِ؛ كأبي مسلمٍ الأصفهانيِّ، وأبي بكرٍ الأصمِّ[1]، والزمخشريِّ صاحبِ «الكشَّاف»، فانبرى لهم علماءُ أهلِ السنَّةِ من الأشاعرةِ والماتريديةِ، وألَّفوا في هذا النَّوعِ، وردُّوا على شُبَهِهِم كلِّها؛ كالفخرِ الرازيِّ صاحبِ التفسيرِ الكبيرِ «مفاتيحِ الغيبِ»، والقاضي البيضاويِّ والنسفيِّ في تفسيريهما، ولا زالَ هذا النَّوعُ مستمرًّا إلى يومِنا هذا في إبرازِ دقَّةِ التعبيرِ القرآنيِّ ولمساتِه البيانيَّةِ، وجهودُ الدكتورِ فاضلِ السامرائيِّ واضحةٌ في هذا المجالِ،[2] ويُلْحَقُ بهذا النَّوعِ تفاسيرُ الإعجازِ العلميِّ لعددٍ من السادةِ العلماءِ؛ مثلِ: عبد المجيد الزنداني، ومحمَّد راتب النابلسي، وزغلول النجَّار.

٣. **التفسيرُ الإشاريُّ (الصوفيُّ)**: وهو تأويلُ آياتِ القرآنِ الكريمِ على خلافِ ما يظهرُ منها بمقتضى إشاراتٍ خفيَّةٍ تظهرُ لأربابِ السلوكِ وذوي الحجا، ويمكنُ التطبيقُ بينَها وبينَ الظاهرِ المرادِ، ومِنْ أشهرِ كتبِ التفسيرِ الإشاريِّ: «لطائفُ الإشاراتِ» للأستاذِ أبي قاسمٍ القشيريِّ، و«روحُ المعاني» للألوسيِّ[3].

وقد وضعَ لهُ العلماءُ شروطاً؛ فلا يكونُ مقبولاً إلَّا بها، وهي: ألَّا يتنافى وما يظهرُ من معنى النظمِ الكريمِ، وألَّا يدَّعيَ أنَّهُ المرادُ وحدَهُ دونَ الظاهرِ، وألَّا يكونَ تأويلاً بعيداً سخيفاً؛ كتفسيرِ بعضِهم قولَهُ تعالى: ﴿ **وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [العنكبوت ٦٩] بجعلِ كلمةِ {لَمَعَ} ماضياً، وكلمةِ {الْمُحْسِنِينَ} مفعولَهُ، وألَّا يكونَ له معارضٌ شرعيٌّ أو عقليٌّ، وأن يكونَ لهُ شاهدٌ شرعيٌّ يؤيِّدُهُ[4].

٤. **التفسيرُ الفلسفيُّ (الباطنيُّ)**: وهوَ تأويلٌ للألفاظِ بغيرِ قاعدةٍ ولا مسوِّغٍ مقبولٍ؛ كتفسيرِ ابنِ سينا للعرشِ بأنَّهُ فلكُ الأفلاكِ، وتأويلِ الباطنيَّةِ والزنادقةِ للصلاةِ والحجِّ[5].

والفرقُ بينَ تفسيرِ الصوفيَّةِ المسمَّى بالتفسيرِ الإشاريِّ وبينَ تفسيرِ الباطنيَّةِ الملاحدةِ هو: أنَّ الصوفيةَ لا يمنعونَ إرادةَ الظاهرِ، بل يحضُّونَ عليه، ويقولونَ: لا بدَّ منه أوَّلاً، أمَّا

---

١ ينظر موسوعة تفاسير المعتزلة: **تفسير أبو بكر الأصم** (عبد الرحمن بن كيسان، ويليه تفسير أبو مسلم الأصفهاني)، مح. خضر محمد نبها، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦)، المقدمة: (٣-٧).

٢ ينظر: السامرائي، فاضل، "**لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**"، (ط٣، عمّان: دار عمار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م)، المقدمة (٥/١).

٣ من أمثلة التفسير الإشاري: قوله تعالى في سورة (طه): ﴿**قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (١٨) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (٢١)**﴾. قال الإمام أبو القاسم القشيري: (قال: هي عصاي، وأخذ يعدّد ما له فيها من وجوه الانتفاع، فقال له: أَلْقِها يا مُوسى؛ فإنّك بنعت التوحيد، واقف على بساط التفريد، ومتى يصحّ ذلك، ومتى يسلم لك أن يكون لك معتمد تتوكأ عليه، ومستند عليه تستعين، وبه تنتفع) ينظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، "**لطائف الإشارات = تفسير القشيري**"، مح. إبراهيم البسيوني، (ط٣، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب)، (٤٥١/٢).

٤ الزرقاني، محمد عبد العظيم، "**مناهل العرفان في علوم القرآن**"، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ودار إحياء الكتب العربية، ١٩٧٧)، (٨١/٢).

٥ انظر: الزركشي، "**البرهان**"، مأخذ التفسير، ١٥٦/٢؛ السيوطي، جلال الدين (ت:٩١١هـ)، "**الإتقان في علوم القرآن**"، مح. مصطفى البغا، (ط٤، دمشق: دار ابن كثير، ٢٠٠٠م)، النوع الثامن والسبعون، معرفة شروط المفسر وآدابه، (١٢٠٤/٢) وما بعدها.

الباطنيَّةُ فإنَّهم يقولونَ: إنَّ الظاهرَ غيرُ مرادٍ أصلاً، وإنَّما المرادُ: الباطنُ، وقصدُهُم: نفيُ الشريعة[1].

المطلبُ الثالثُ: أثرُ القرآنِ الكريمِ في اللغةِ العربيَّة، وارتباطُهُ الوثيقُ بها.

اخْتلفَتْ أقوالُ العلماءِ في اللُّغَةِ؛ هَل تثبتُ توقيفاً أَو اصْطِلَاحاً[2]، وقالَ ابنُ عاشور: "والذي نراه أنَّ أصلَ اللغاتِ هو اللغةُ العربيةُ، وهي توقيفيَّةٌ من عندِ اللهِ، خلقَها اللهُ ووضعَها في آدمَ؛ كما وضعَ ذريَّتَهُ في ظهرِهِ، ثمَّ قامَتْ كلُّ أمةٍ بتطويرِ لغتِها عن طريقِ الاشتقاقِ والقياسِ، واصطلحوا عليها بتطوُّرٍ حسبَ الزمانِ والمكانِ، والأسبقيَّةُ للأمَّةِ القويَّةِ المتقدِّمةِ حضارياً، واختلافُ أصلِ اللغاتِ هو آيةٌ من آياتِ اللهِ، مثلُ اختلافِ ألوانِ البشرِ، قالَ تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ** ﴾ [الروم: ٢٢]، فالآيةُ تقرنُ اختلافَ ألسنةِ البشرِ معَ اختلافِ ألوانِهم، واللهُ أعلمُ".[3] ويلزمُ من هذا الرأيِّ: الإقرارُ بأنَّ اللغةَ العربيةَ هي أقدمُ لغةٍ في العالمِ، وهي اللغةُ التي تكلَّمَ بها آدمُ، وقد أثبتَتِ الدراساتُ الحديثةُ في علمِ (الأركيولوجي): أنَّ خطَّ المسندِ (الثمودي) القديمَ هو أقدمُ الخطوطِ[4]، بالإضافةِ إلى أنَّ العربيةَ هي أوسعُ اللغاتِ في المادّةِ اللغويةِ والنحويةِ: (عددِ الكلماتِ، والجذورِ اللغوية، والاشتقاقات، وتنوعِ الأساليبِ البلاغية)[5].

وقد وردَ كثيرٌ من الآثارِ والأحاديثِ التي تؤيِّدُ هذا الرأيَ؛ فقد أخرجَ ابنُ عَساكرَ في «التَّاريخ»، عَنِ ابْنِ عَبَّاس: "أَنَّ آدمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لغتُهُ فِي الْجنَّةِ العربيَّة"[6]، فهيَ أوَّلُ اللُّغاتِ وأسبقُها وأشرفُها قاطبةً، وهيَ لسانُ العربِ، ولا زالَتْ مستمرةً بمشيئةِ اللهِ إلى

---

١ الزرقاني، **مناهل العرفان**، (٧٩/٢).

٢ المقصود بكلمة (**توقيفا**) أي: إلهاماً من الله عزَّ وجلَّ لآدم وذريّته من بعد، وهي المراد من قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ **وعلَّم آدم الأسْماء** ﴾ [البقرة ٣١]، ذهب أغلب المفسرين إلى أنَّ الله سبحانه وتعالى علَّم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات: العربية والفارسية والسريانية والعبرية والرومية وغير ذلك من سائر اللغات، فكان آدم وولده يتكلمون بها، ثمَّ إنَّ ولده تفرَّقوا في الدنيا، وعلَقَ كلٌّ منهم بلغة من تلك اللغات، فغلبت عليه، واضمحلَّ عنه ما سواها؛ لبعد عهدهم بها. واللغةُ فيها أسماء وأفعال وحروف، ولكنَّه اعتمد الأسماء؛ لأنها الأقوى، وأصل الأفعال: أسماء. وأما كلمة (**اصطلاحاً**): فتعني العكس من ذلك؛ أنَّ كلَّ أمّة في أصقاع الأرض اصطلحت على لغةٍ خاصّةٍ بها. ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، "**الخصائص**"، (ط٤، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب)، (٤٣/١).

٣ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، "**التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**"، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤)، (٧٤/٢١).

٤ يقول شكيب أرسلان: (يذهب علماء الإفرنج ومنهم المستشرق «مورتينز» الألماني إلى أنَّ أصل الكتابة بالحروف الهيروغليفية كان في اليمن، وأنَّ الفينيقيين إنَّما بنوا كتابتهم على الكتابة العربية اليمانية، ثمَّ إنَّ اليونانيين أخذوا الكتابة عن الفينيقيين، وعنهم أخذ الرومانيون، فيكون العرب هم الذين أوجدوا الكتابة في هذا العالم). أرسلان، شكيب (٨٠٦ هـ / ١٤٠٦م)، تعليقات شكيب أرسلان على «تاريخ ابن خلدون» ملحق الجزء الأول/٣، الموسوعة العلمية الويكيبيديا، (خط المسند).

٥ ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي البغدادي. "**الخصائص**"، مح. محمّد علي النّجّار. ٣ مج. بيروت: عالَمُ الكُتب، د. ت، (٣٦/١)، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، "**أسرار العربية**"، (ط١، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، (٢٩٠/١).

٦ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، "**تاريخ دمشق**"، مح. عمرو بن غرامة العمروي، (دمشق: دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، ٤٠٧/٧.

يومِ القيامةِ؛ لأنَّهُ وعدَ بحفظِ القرآنِ الكريمِ، قالَ تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [الحجر ٩][1].

ويَعُدُّ العلماءُ مصادرَ اللغةِ العربيةِ في مادَّتِها اللغويةِ والنحويةِ ثلاثةً هيَ:

أوَّلاً: القرآنُ الكريمُ، بقراءاتِه، سواءٌ كانَتِ القراءاتُ متواترةً أم شاذَّةً، وهو المصدرُ الرئيسُ الأوَّلُ للغةِ العربيَّةِ.

ثانياً: الحديثُ الشريفُ، معَ خلافٍ بينَ العلماءِ في الحديثِ ما دونَ الصحيحِ المرويِّ بالمعنى دونَ اللفظِ.

ثالثاً: المرويُّ من الشعرِ والنَّثرِ عن العربِ قبلَ الإسلامِ وحتَّى منتصفِ القرنِ الثَّاني الهجري (١٥٠هـ)، ضمنَ قواعدَ وَضَعَها أهلُ اللغةِ في الاحتجاجِ[2]، وعلى هذا الأساسِ: فإنَّ آخرَ منْ يحتجُّ بهِ بالإجماعِ هو إبراهيمُ بنُ هرمةَ الشاعرُ (٧٠-١٥٠هـ) الذي ختمَ الأصمعيُّ به الشعرِ، ولا يصحُّ الاستشهادُ بما بعدَهُ، وسمِّي شِعْرُهم بالمولَّدِ بعدَ هذهِ الفترةِ[3]، واستُثْنِيَ الإمامُ الشافعيُّ (١٥٠ – ٢٠٤ ه) من ذلك؛ فاحتُجَّ بكلامِهِ؛ لفصاحتِهِ وبلاغتِهِ، واعتُبرَ إمامًا في اللغةِ كما هو إمامٌ في الفقهِ[4].

---

١ الذين أُنذَرُوا بهذا اللسانِ العربيِّ وهم: هودٌ وصالحٌ وشعيبٌ وإسماعيلُ ومحمدٌ ﷺ. ينظر: السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (المتوفى: ٧٥٦هـ)، "**الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**" مح. أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم)، (٥٥١/٨)، والاستدلال على أنَّ العربية أقدم اللغات بأنَّ القرآن الكريم كَلام الله القديم، استدلال غير صحيح لأن كَلام الله القديم صفة قائمة بنفسه لا يوصف بعربية ولا غيرها، والكتب السماوية كلها كلام الله القديم وقد نزلت بلغات متعددة، بتعدد لغات الأمم المرسل إليهم. (تناقش هذه العبارة باختصار في حدود قوله تعالى:" إنا أنزلناه قرآنا عربيا – إنا جعلناه قرآنا عربيا " لإثبات أن القرآن حاز أولية قبل اللغة العربية وجودا، واللغة العربية أولية قبل القرآن ظهورا، فأولية القرآن أولية وجود كائن في علم الله تعالى القديم الأزلي، وهو قبل أن تكون اللغة العربية وغيرها من اللغات، وأن أولية اللغة العربية أولية ظهور للناس بنزول القرآن الكريم بها، ولا شك أن أولية الوجود أقوى وأعظم وأوثق وآكد.

٢ ينظر: الأفغاني، سعيد، "**في أصول النحو**"، (دمشق: مديرية الكتب والمطبوعات لجامعة دمشق – كلية الأداب، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، (ص٢٨-٦٢).

٣ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، "**الاقتراح في أصول النحو وجدله**"، حققه وشرحه: د. محمود فجال، (ط١، دمشق: دار القلم، ١٤٠٩ – ١٩٨٩)، (ص١٩).

٤ السيوطي، **الاقتراح**، (ص٩٥).

المبحثُ الثَّاني: الاتجاهاتُ التفسيريةُ المؤثِّرةُ في المادَّةِ اللغويةِ والنحويَّةِ للنصِّ القرآنيِّ، وفيه مطالبُ:

المطلبُ الأوَّلُ: ضوابطُ تفسيرِ القرآنِ الكريمِ وقواعدُهُ:

من المتَّفقِ عليه بينَ العلماءِ وجودُ قواعدَ وضوابطَ منهجيَّةٍ للبحثِ العلميِّ في كلِّ فنٍّ، وهيَ: شروطُ الباحثِ، منهجُ البحثِ (مصادرُهُ وأدلتُهُ)، وثمرةُ البحثِ (الغايةُ وحالُ المستفيدِ)؛ وباعتبارِ تفسيرِ القرآنِ الكريمِ نوعاً من البحثِ العلميِّ على أقلِّ تقديرٍ، بالإضافةِ لكونهِ نصاً مقدّساً ديانةً، ونوعاً من الاجتهادِ؛ وضعَ الراسخونَ في العلمِ من الأصوليِّينَ والمفسِّرينَ الأوائلِ قواعدَ وضوابطَ للمفسِّرِ؛ فلا يصحُّ لمن يتصدَّى لتفسيرِ القرآنِ الكريمِ إلَّا أن يتحلَّى بها، ومن أهمِّها:

الشرطُ الأوَّلُ: العلمُ باللغةِ العربيةِ وقواعدِها وأساليبِها، وأنواعِ حقيقتِها ومجازِها، ومصادرِها.

الشرطُ الثاني: العلمُ بأنواعِ الألفاظِ وأقسامِها، ودلالتِها المؤثرةِ في المادةِ اللغويةِ والنحويةِ في القرآنِ الكريمِ: كالعمومِ والخصوصِ، والقطعيِّ والظنيِّ، والمبيَّنِ والمجملِ، والنَّاسخِ والمنسوخِ، وأسبابِ النزولِ ومواطنِه[1]، والعلمُ بالقراءاتِ، وهيَ طرقُ أداءِ اللفظِ القرآنيِّ[2]، وما يتعلَّقُ بسندِها (متواترةً[3]، آحاد، شاذةً[4]، باطلةً، مكذوبةً)[5]، وشروطِها، وأحكامِ التجويدِ[6].

الشرطُ الثالثُ: العلمُ بالسنَّةِ وأحكامِها، وفيه خمسةُ شروطٍ:

١- معرفةُ طرقِها من تواترٍ وآحادٍ؛ ليكونَ ما ثبتَ بالتواترِ معلومًا، وبالآحادِ مظنوناً.

٢- معرفةُ صحةِ طرقِ الآحادِ، ومعرفةُ رواتِها؛ ليعملَ بالصحيحِ منهُ، ويَعْدِلَ عمَّا لا يصحُّ منه.

٣- أن يعرفَ أحكامَ الأفعالِ والأقوالِ؛ ليعلمَ بما يوجبُهُ كلُّ واحدٍ منهما.

---

١ السيوطي، **الإتقان**، (١٨/١).

٢ جاء في الحديث الشريف: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»، وفي رواية: «لَيْسَ مِنْهَا إِلَّا شَافٍ كَافٍ». صحيح البخاري، (٤٩٩١)، (١٤٨/٦)، (٧٥٥٠)، (١٥٩/٩).

٣ القرّاءات المتواترة المعتبرة إلى يومنا هذا عشرة، لها سند متواتر من قُرّائها حسب المصحف الإمام ونسخه الخمسة التي أرسلها الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الأمصار وجمع الناس عليها، وهي قراءة نافع وأبي جعفر المدني في المدينة المنورة، وابن كثير في مكة، وعاصم وحمزة والكسائي وخلف في الكوفة، وأبي عمرو البصري ويعقوب في البصرة، وابن عامر في الشام. ينظر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد ابن الجزري، (المتوفى: ٨٣٣هـ)، "**النشر في القراءات العشر**"، مح. علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، ١٦/١.

٤ وهي ما وافق العربية وصحَّ سنده، وخالف الرسم كما ورد في صحيح من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى؛ كقراءة أبي الحسن أحمد بن محمد بن شَنَبوذ (ابن شنبوذ)، وأبي بكر محمد بن الحسن بن مِقْسم: "فامضوا إلى ذكر الله" بدل ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]. ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، "**المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**"، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ٣٣/١.

٥ من القراءات المكذوبة الموضوعة: (إنّما يخشى الله من عباده العلماء) برفع الهاء ونصب الهمزة. ينظر: ابن الجزري، **النشر**، (٩/١)، (١٦/١).

٦ ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، "**التمهيد في علم التجويد**"، مح. علي حسين البواب، (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥)، (٤٧/١).

٤- أن يحفظَ معانيَ ما انتفى الاحتمالُ عنه، ويحفظَ ألفاظَ ما دخلَهُ الاحتمالُ، ولا يلزمُهُ حفظُ الأسانيدِ وأسماءِ الرواةِ إذا عرفَ عدالتَهُم.

٥- ترجيحُ ما تعارضَ من الأخبارِ؛ ليأخذَ ما يلزمُ العملُ به.

الشرطُ الرابعُ: معرفةُ الإجماعِ والاختلافِ، وما ينعقدُ به الإجماعُ، وما لا ينعقدُ، وما يُعْتَدُّ به في الإجماعِ، وما لا يُعْتَدُّ به؛ ليتبعَ الإجماعَ، ويجتهدَ في الاختلافِ.

الشرطُ الخامسُ: العلمُ بأصولِ الفقهِ وقواعدِه وأدلَّته، ومعرفةُ القياسِ والاجتهادِ، والأصولِ التي يجوز تعليلُها، وما لا يجوزُ تعليلُها، ومعرفةُ وجوهِ الترجيحِ؛ ليقدِّمَ الراجحَ على المرجوحِ، ويُلْحَقُ بهذا الشرطِ المعرفةُ بالأدلَّةِ العقليَّةِ وأدواتِ علمِ المنطقِ والقياسِ.

الشرطُ السادسُ: أن يكون ثقةً، مأموناً، غيرَ متساهلٍ في أمرِ الدِّينِ، من أهلِ التقوى والورعِ[١].

وقد وضعَ النبيُّ ﷺ لصحابتِه أسساً للاجتهادِ وتفسيرِ النصوصِ وتأويلِها، اعتمدَها الصحابةُ ومَنْ بعدَهم في حديثِ معاذِ بنِ جبلٍ رضيَ اللهُ عنهُ[٢].

ولا بدَّ أن نقرِّرَ أنَّ الصحابةَ هم أهلُ الخطابِ الأوَّلِ للقرآنِ الكريمِ، وهم أعلمُ بتنزيلِه وتأويلِه، وقد وضعوا مراتبَ لتفسيرِ القرآنِ، فهموها من النبيِّ ﷺ، وقرَّرها ترجمانُ القرآنِ وإمامُ التفسيرِ عبدُ اللهِ بنُ عبَّاسٍ، واتُّخِذَتْ منهجاً لمَنْ بعدَهُ، وهيَ:

تفسيرُ القرآنِ بالقرآنِ؛ فما جاءَ موجَزاً في القرآنِ يفسَّرُ بما جاءَ في موضعٍ آخرَ مُسْهَباً؛ كما في قصَّةِ آدمَ وإبليسَ، وموسى وفرعونَ، وما أُجمِلَ في مكانٍ فإنَّهُ قد فسِّرَ في موضعٍ آخرَ، ومنهُ قولُهُ تعالى في سورة (المائدة): ﴿ **أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ** ﴾ [المائدة ١]، فسَّرتْها آيةُ: ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّه بِه..** ﴾ [المائدة ٣] الآيةُ من السورةِ نفسِها[٣].

ثمَّ **بالسنَّةِ الصحيحةِ؛** فإنَّها شارحةٌ للقرآنِ، وموضحةٌ له[٤].

ثمَّ **بأقوالِ الصحابةِ** (المأثورةِ عنهم بالسَّندِ الصَّحيحِ) فإنَّهم أدرى بذلك؛ حيثُ إنَّهم حضروا التنزيلَ، وشاهدوا من القرائنِ والأحوالِ ما لم يعلمْهُ غيرُهم.

---

١ ينظر: السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد المروزى التميمي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، "**قواطع الأدلة في الأصول**"، تحقيق محمد حسن الشافعي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٩)، الاجتهاد، (٣٠٣/٢).

٢ قال له رسول الله لما بعثه قاضياً إلى اليمن: «كيف تصنع إن عرض لك قضاء؟» قال: أقضي بما في كتاب الله، قال: «فإن لم يكن في كتاب الله؟» قال: فبسنَّة رسول الله ﷺ، قال: «فإن لم يكن في سنَّة رسول الله؟» قال: أجتهد رأيي لا ألو؛ قال: فضرب رسول الله صدري، ثمَّ قال: «الحمد لله الذي وفَّق رسولَ رسولِ الله لما يرضى رسول الله». سنن أبي داود، كتاب الأقضية- باب اجتهاد الرأي في القضاء، (٣٣٠/٣)، (٣٥٩٤)، سنن الترمذي، (٦١٦/٣)، (١٣٢٧)، مسند أحمد بن حنبل، معاذ بن جبل، (٤١٦/٣٦)، (٢٢١٠٠).

٣ الذهبي، **التفسير والمفسرون**،٣١/١.

٤ ينظر استدلال الشافعي بالآيات القرآنية على حجية السنة في بيان القرآن الكريم، ومنها: قوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} [النحل: ٤٤]. الشافعي، محمد بن إدريس ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي (٢٠٤هـ)، "**الأم**"، مح. رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء، ١٤٢٢ – ٢٠٠١، إبطال الاستحسان، ٣٠٩/٧.

ثمَّ **بأقوال التَّابعين** الذين تعلَّموا على الصحابة وأخذوا عنهم، ويدخلُ في أقوالهم الاستئناسُ بالروايات الإسرائيلية المنقَّحة الموافقة للمنطق والعقل، ولا تعارضُ أصولَ الدِّين.[1]

ثمَّ **بالرأي والاجتهاد** ضمنَ قواعده وأصوله؛ كما ذُكِرَ سابقاً في نوع التفسير بالرأي.

المطلبُ الثاني: مفهومُ الأصالة والتجديد، وحقيقتُهما:

معنى: "الأصالة": هو اسمُ علمٍ مؤنَّث عربيِّ الأصل، ومعنى اسم (أصالة) يعني: الشرفَ وعراقةَ النسب، والرأيَ الصائبَ، والنجابةَ[2]، وكلُّ هذه المعاني محبوبةٌ في مجتمعنا، وتؤثرُ بشكلٍ إيجابيٍّ على شخصية الفتاة التي تحمل هذا الاسمَ.

ونعني بالأصالة: أصحابَ التيار العريض الغالب صاحب النظرة الوسطيَّة الذي يتمسَّكُ بالنصوص المقدَّسة من الكتاب والسُّنة، ويعتمدُ على إجماع الأمَّة من اتفاق مجتهدي كلِّ عصرٍ من العصور، ويعتبرُهُ حجَّةً شرعيَّةً، ثمَّ ينطلقُ إلى قواعد فهم علماء الأمَّة، فيتكئُ عليها في تنزيل النصوص المقدَّسَة على الواقع المتغير، وليسَ بالضرورة أن يصلَ إلى نفس المخرجات التي وصلَ إليها السابقونَ.

معنى: "التجديد": حتَّى نبيِّنَ على وجه الدقَّة المرادَ من الدعوة إلى المعاصرة والتجديد في التفسير لا بدَّ من بيان وتحديد هذا المصطلح؛ فالتجديدُ في معناهُ اللغويِّ يتكوَّنُ من ثلاثة معانٍ متَّصلة، وهي:

١- أنَّ الشيءَ المجدَّدَ قد كانَ في أوَّل أمره موجوداً، وللنَّاس به عهدٌ.

٢ - أنَّ هذا الشيءَ قد طرأَ عليه ما غيَّرهُ وأبلاهُ وصارَ قديماً.

٣ــ أنَّ ذلكَ الشيءَ قد أُعيدَ إلى مثل الحالة التي كانَ عليها قبلَ أنْ يبلى ويَخْلَقَ[3].

فالتَّجديدُ الحقيقيُّ هو الذي يعملُ على إبرازِ البدائل، وتقديمِ الحلول والعلاجات لأمراض الأمَّة المزمنة، على أساس استيعاب القديم وتقويمه ودراسته وتحليله وإعادة قراءته، وإدراك تحدِّيات الحاضر من أجل استشراف متطلبات المستقبل المنشود. هناكَ إذنْ علاقةٌ قائمةٌ بينَ الواقع وما يفرزُهُ من قضايا ومستجدَّات، وبينَ العقل الإنسانيِّ وقدرته على صنع الأفكار القادرة على مواجهة تحديات الواقع المعاصر.

هكذا نخلصُ إلى أنَّ التجديدَ هو تجديدٌ في الفكر والثقافة والمنهج، وليسَ المقصودُ بالتجديد هنا هو التَّجديدَ في ثوابت الدين كما هوَ دَيْدَنُ بعض التيَّارات الفكريَّة؛ ذلكَ أنَّ الدينَ باعتباره وحياً إلهيَّاً لا يجوزُ فيه الزيادةُ ولا التغييرُ أو التبديلُ أو النسخُ أو التعطيلُ بحجة فساد العصر، وما أشبهَ ذلك ممَّا من شأنه أن يحرِّفَ الكلمَ عن مواضعه[4].

١

٢ الفيومي، **المصباح المنير**، (١٦/١)، مادة: (أ، ص، ل).

٣ د. عودة عبد عودة عبد الله، "**التراث التفسيري للقرآن بين الأصالة والمعاصرة**"، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، (ص١٥).

٤ حمدوشي، الحسن: "**التجديد الفكري: قراءة في المفهوم**" مجلة الكلمة، العدد (٥٠)، السنة (١٣، ٢٠٠٦م)، (ص١٤).

المطلبُ الثالثُ: أثرُ كلٍّ من الإسرائيليَّات وتفسيرِ المتشابهِ في التَّفسيرِ:

أولاً: الإسرائيليَّاتُ وأثرُها في التفسيرِ بالمأثورِ:

تأثَّر التفسيرُ بالمأثورِ بالإسرائيليَّات، وهي الرواياتُ التي تُروَى عن بني إسرائيلَ منذُ عهدِ الصحابة؛ لأنَّ النبي ﷺ أجازَ ذلكَ ضمنَ ضوابطَ؛ فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضيَ اللهُ عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[1]، قَالَ مَالِكٌ: الْمُرَادُ: جَوَازُ التَّحَدُّثِ عَنْهُمْ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرٍ حَسَنٍ[2]؛ أي: لا اختلاقِ الكذبِ عليهم، واختراعِ أشياءَ لم تُسْمَعْ عنهم؛ فإنَّ ذلكَ إذنٌ في صريحِ الكذبِ[3]، والمعنى: جوازُ الاستئناسِ بروايات بني إسرائيلَ في تفسيرِ بعضِ الآياتِ، أو إيرادِ قصَّةٍ أو موعظةٍ للعبرةِ؛ بشرطِ ألَّا تُعارِضَ أصلاً شرعياً، ولا تُنْشِئَ حكماً جديداً؛ كسؤالِ عمرَ بنِ الخطابِ رضيَ اللهُ عنهُ لعبدِ اللهِ بنِ سَلامٍ عن قولِهِ تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ** ﴾ [البقرة ١٤٦] فكيفَ المعرفةُ؟ فقالَ عبدُ اللهِ بنُ سَلامٍ: "أَنا أَشدُّ معرفةً بِمُحَمَّدٍ منِّي بابني"[4]، وقد نُقِلَ عنهُ في بعضِ التفاسيرِ[5].

ومن أمثلةِ الإسرائيليَّاتِ المكذوبةِ: قصصُ الأنبياءِ عموماً وفيها ما ينافي العصمةَ؛ مثلَ قصَّةِ يوسفَ مع امرأةِ العزيزِ، وتفسيرِ: ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا**﴾ [يوسف ٢٤] ، وقصَّةِ فتنةِ داوودَ معَ زوجةِ أحدِ قادتِهِ أوريا، وقصَّةِ فتنةِ سليمانَ وغيرِها؛ وعموماً يمكنُنا القولُ بأنَّ الإسرائيليَّاتِ لم تؤثِّرْ في المادَّةِ اللغويةِ والنحويةِ لتفسيرِ القرآنِ إلَّا في تفسيرِ بعضِ معاني الكلماتِ؛ مثل: ما وردَ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ في تفسيرِ (مرقوم)، قَالَ: "الْمَرْقُومُ: الْمَكْتُوبُ "، وعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: أَنَّهُ قَرَأَ ﴿**فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ**﴾ [النازعات ١٤] "وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ: هَاهُنَا السَّاهِرَةُ؛ يَعْنِي: بَيْتَ الْمَقْدِسِ"[6]، وفي تفسيرِ بعضِ الأحرفِ في أوائلِ السُّورِ، (يس، ن والقلم، ق)[7].

---

١ البخاري، محمّد بن إسماعيل (١٩٤-٢٥٦هـ)، "**الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه**"، مح. مصطفى ديب البغا، (ط٥، بيروت: دار ابن كثير ودار اليمامة، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ٣٤٦١-١٧٠/٤.

٢ ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** (٤٩٩/٦).

٣ينظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، مح. مصطفى العلوي ومحمد البكري، (الرباط: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ)، المقدمة، ٤٢/١.

٤ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: ٩١١هـ)، "الدر المنثور"، بيروت: دار الفكر، د.ت.٣٥٧/١.

٥ ينظر: حكاية خلق آدم يوم الجمعة: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ١/ ٢٣٢؛ وابن كثير، تفسير ابن كثير، تفسير {رِيَوْمِ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ} [المؤمنون: ٥٠]، أنّ الربوة: دمشق، ٤١٤/٥.

٦ مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، "**تفسير مجاهد**"، مح. محمد عبد السلام أبو النيل، (ط١، القاهرة: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م)،. المطففين، ٧١١/١، النازعات، ٧٠٢/١.

٧ أبو شَهبة، محمد بن سويلم، "**الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**"، (ط٤، القاهرة: مكتبة السنة، د.ت)، (١ /٢٠٢).

ثانياً: تفسيرَ المتشابهِ وأثرُهُ اللغويُّ في التفسير:

وردَتْ في القرآنِ الكريمِ والسنَّةِ المطهَّرةِ آياتٌ كريمةٌ تفيدُ بظاهرِ ألفاظِها ثبوتَ بعضِ صفاتِ اللهِ تعالى، هيَ في الحقيقةِ من صفاتِ البشرِ؛ مثلِ قولِه تعالى: ﴿ **يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** ﴾ [الفتح ١٠]، ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ [طه ٥]، ورغمَ اتفاقِ العلماءِ على أمرَيْنِ هما: تنزيهُ اللهِ سبحانَهُ وتعالى وتقديسُهُ عمَّا لا يليقُ به، ومخالفتُهُ للحوادثِ وعدمُ مماثلتِه لأيِّ صفةٍ لها؛ لقولِه تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [الشورى ١١] إلَّا أنَّهم انقسموا في توجيهِ المادَّةِ اللغويةِ لهذهِ الآياتِ إلى مسالكَ:

أ-**مسلكُ السَّلَف**، أصحابِ القرونِ الأولى الثلاثةِ، ويسمَّى: (مذهبَ التَّفويضِ)، عدُّوا البحثَ في هذهِ الآياتِ المتشابهةِ من الزيغِ والضلالةِ في الدِّينِ وابتغاءِ الفتنةِ؛ تحقيقاً لقولِه تعالى: ﴿ **وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ** ﴾ [آل عمران ٧][1]، وقد سُئِلَ الإمامُ مالكٌ رحمَهُ اللهُ عن: (الرحمن على العرش استوى) كيفَ استوى؟ فقالَ: الاستواءُ غيرُ مجهولٍ، والكيفُ غيرُ معقولٍ، والإيمانُ بهِ واجبٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ[2].

ب-**مسلكُ الخلف** (مذهبُ التَّأويلِ)، بعدَ القرنِ الثالثِ أو الخامسِ الهجريِّ، وقد ذهبَ هؤلاءِ إلى تأويلِ هذهِ النصوصِ، وإخراجِها منْ معانيها إلى معانٍ تليقُ باللهِ عزَّ وجلَّ، فيكونُ استعمالُها في المعاني التي استُعْمِلَتْ فيها في حقِّ اللهِ عزَّ وجلَّ من قبيلِ المجازِ؛ ففسَّروا مثلاً (اليدَ) بالقدرةِ، و(الاستواءَ) بالاستيلاءِ. وهذانِ المسلكانِ هما مذهبُ الأشاعرةِ والماتريديَّةِ، ومن أهمِّ الكتبِ المؤلَّفةِ في هذا المسلكِ: «حلُّ الآياتِ المتشابهاتِ» لابنِ فُورك، و«دفعُ شُبَهِ التَّشبيهِ بأكفِّ التنزيهِ» لابنِ الجوزيِّ.

ج ــ **مسلكُ ابنِ تيميةَ وتلميذِه ابنِ القيِّمِ رحمَهما اللهُ ومَنْ تابعَهما**، وهم: يثبتونَ معانيَ الصفاتِ على حقيقتِها ويفوِّضونَ الكيفيَّةَ، وهو ما يسمَّى: الإثباتَ المفصَّلَ والنَّفيَ المجمَلَ، فأثبتوا له الصفاتِ على وجهِ التفصيلِ، ونفَوْا عنه ما لا يصلحُ له من التَّشبيهِ والتَّمثيلِ[3].

د- **مسلكُ طائفةٍ من علماءِ الزيديةِ وبعضِ علماءِ البلاغةِ والبيانِ**: زعموا أنَّ هذهِ الآياتِ جاريةٌ على نعتِ التخييلِ، فهي في الحقيقةِ دالَّةٌ على ما وُضِعَتْ له في الأصلِ، لكنَّ معناها غيرُ متحقِّقٍ وغيرُ معقولٍ[4]، ومن الأمثلةِ في كلامِ البلغاءِ: [الوافر]

---

١ انظر: الخن ومستو، د. مصطفى ود. محي الدين، "**العقيدة الإسلامية**"، (ط٨، دمشق: دار ابن كثير، ١٤٣٥هـ -٢٠١٤م)، (ص ١٨٠).

٢ ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، "**لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**"، (ط٢، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، (١٥-١٧).

٣ ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، "**التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع**"، مح. محمد بن عودة السعوي، (ط٦، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)، (ج ١ / ص ٨).

٤ ينظر: الطالبي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله وهو من الشيعة الزيدية (المتوفى: ٧٤٥هـ)، "**الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**"، (ط١، بيروت: المكتبة العنصرية، ١٤٢٣هـ)، (ج ٣ / ص ٦).

رأيتُ عرابةَ الأوسيَّ يسمو ... إلى العلياءِ منقطعَ القرينِ
إذا ما رايةٌ نُصِبَتْ لمجـد ... تلقَّاها عرابـــةُ باليمينِ [1]

فليسَ الغرضُ باليمينِ ههنا: الجارحةَ على جهةِ الحقيقةِ، وإنَّما أرادَ ما يكونُ علـى جهـةِ التخييلِ كما مرَّ بيانُهُ.

ه- مسلكُ من يثبتونَ الصفاتِ على حقيقتِها والعياذُ باللهِ، وقد أدَّى بهم هذا إلى الوقـوعِ في التجسيمِ، فقَالُوا: إنَّ اللَّهَ عَلَى الْعَرْشِ مِنْ جِهَةِ الْعُلُوِّ، وَتَجُوزُ عَلَيْهِ الْحَرَكَةُ وَالنُّـزُولُ، والجلوسُ، وأنَّهُ مستقرٌّ على العرشِ، وأثبتوا لهُ حيِّزاً، وحدًّا، وهم الكرّاميَّةُ[2] والحـشويَّةُ[3] ومَنْ لفَّ لفَّهم[4].

ويبقى التفويضُ هو المذهبَ الأوَّلَ في هذهِ الآياتِ، وهو ما يجبُ أن نعتقدَهُ، وهو سـبيلُ النَّجاةِ؛ لأنَّ اللهَ لم يطلُبْ منَّا الخوضَ في هذه المتشابهاتِ، بل قالَ عزَّ وجلَّ: ﴿ **لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ [الأنعام ١٠٣]. والخلافُ فـي هـذهِ الآياتِ المتشابهاتِ هوَ اختلافٌ في فروعِ العقائدِ، والأَوْلَى عدمُ الخـوضِ فيهـا حتَّـى لا تؤدِّي إلى الخلافِ والتفرقِ في الأصولِ، وهذا ما كانَ عليهِ السَّلَفُ الصالحُ من الـصحابةِ والتَّابعينَ وتابعيهم.

ومن ناحيةٍ أخرى: فإنَّ المجازَ واقعٌ في القرآنِ الكريمِ، ولا يمكنُ إنكارُهُ؛ لأنَّه مـن لغـةِ العربِ وأساليبِها، والقاعدةُ الأصوليَّةُ تقولُ: (إذا تعذَّرَت الحقيقةُ يصارُ إلـى المجـازِ، أو لوجودِ قرينةٍ صارفةٍ إلى المجازِ)[5]، وهناكَ آياتٌ لا يَسَعُ فيها إلَّـا التأويـلُ، مثـلُ قولـهِ تعالى: ﴿ **نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ**﴾ [التوبة ٦٧]، والنسيانُ على حقيقتِهِ محالٌ فـي حـقِّ اللهِ، ويُؤَوَّلُ هنا بالتَّركِ؛ أي: تركَهُم، واللفظُ على سبيلِ المشاكلةِ[6].

---

١ البيت للشاعر المخضرم الشماخ بن ضرار الغطفاني يمدح فيه عرابة بن أوس الأنصاري، ومعنى اليمين: القوة أو القدرة. انظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بـن عبـد الواحد الشيباني الجزري، (المتوفى: ٦٣٠هـ)، "**أسد الغابة في معرفة الـصحابة**"، مح. علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، (ط١، بيروت: دار الكتـب العلميـة، ١٤١٥هـــ-١٩٩٤م)، (٣٦٢٧-١٨/٤).

٢ وهم أتباع محمد بن كرّام، كان من سجستان، ثم خرج إلى نيسابور في أيام محمد بن طاهر بن عبد الله، فاغترَّ بما كان يريه من زهده جماعة من أهل السواد، فدعاهم إلى بدعه، وأفشى فيهم ضلالاته، وتوفي محمد بن كرام سنة (٢٥٥هـ). انظر: الإسفراييني، طاهر بن محمد أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ)، "**التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**"، مح. كمال يوسف الحوت، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، (ج ١ / ص ١١١).

٣ اختلف في هذه التسمية: وهم طائفة ضلوا عن سواء السبيل وعميت أبصارهم، يجرون آيات الصفات على ظاهرها، ويعتقدون أنه المراد، سموا بذلك؛ لأنهم كانوا في حلقة الحسن البـصري رحمه الله تعالى، فوجدهم يتكلمون كلاماً ساقطاً، فقال: ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة، وقيل: سموا بذلك؛ لأنَّ منهم المجسمة، أو هم هم، والجسم محشو. انظر: السبكي، تقي الدين أبـو الحـسن علي بن عبد الكافي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، "**الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنه ٧٨٥هـ))**"، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـــ- ١٩٩٥م) (٣٦١/١).

٤ ينظر: الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (المتوفى: ٥٤٨هـ)، "**الملل والنحل**"، مح. محمد سيد كيلاني، (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٤ه)، (١٠٥/١).

٥ ينظر: الغزالي، **المستصفى**، (٨٤/١).

٦ ينظر: القرطبي، **تفسير القرطبي**، (١٩٩/٨).

المبحثُ الثالثُ: أنواعُ الاتجاهاتِ الحداثيةِ وأثرُها في اللفظِ اللغويِّ للنصِّ القرآنيِّ، وفيه مطالبُ:

تمهيدٌ:

ارتبطَ مصطلحُ الحداثةِ بعصرِ النهضةِ أو التنويرِ في أوروبا؛ حيثُ يرجِّحُ أغلبُ المفكرينَ والمؤرِّخينَ والأدباءِ أنَّها نشأَتْ على يدِ روَّادِ الفكرِ والفلسفةِ الأوائلِ في أوروبا، في القرنِ السابعَ عشرَ، مثل: (ديكارت) و(فولتير) و(هيوم) و(هيغل)، وكانَتْ نتيجةً حتميَّةً لقيامِ الفكرِ التنويريِّ الجديدِ بتحييدِ سيطرةِ وسلطانِ المعتقَدِ القديمِ الممثَّلِ في رجالِ الكنيسةِ وهيمنتِهم على جميعِ نواحي الحياةِ في أوروبا، وإغراقِ النَّاسِ في الجهلِ والفوضى والتخلُّفِ،[1] والذي يَعْنينا في هذا البحثِ ليس الحداثةَ بمفهومِها الشاملِ، وإنَّما الحداثةُ بمفهومِها في التعاملِ معَ المادَّةِ اللغويةِ والنحويةِ في النصِّ القرآنيِّ، واتجاهاتُها التفسيريّةُ له، وأهمُّها ما يأتي:

المطلبُ الأوَّلُ: الاتجاهُ الاستشراقيُّ في إثارةِ شبهاتٍ قديمةٍ وبثِّ شبهاتٍ جديدةٍ في معاني التفسيرِ، وهدفُهُ.

بدأَ بعضُ علماءِ الغربِ من المستشرقينَ بدراسةِ التراثِ الإسلاميِّ منذُ منتصفِ القرنِ التاسعَ عشرَ الميلاديِّ؛ خدمةً للمشاريعِ الاستعماريةِ، وحاولوا إعادةَ إحياءِ اعتراضاتِ وافتراضاتِ وشبهاتِ الفرقِ المختلفةِ؛ كالباطنيةِ والفلاسفةِ والمعتزلةِ حولَ القرآنِ، وطعنوا في مادَّتِه اللغويةِ والنحويةِ وأسلوبِه بحججٍ وادعاءاتٍ متنوعةٍ، وأهمُّ روَّادِ هذا الاتجاهِ الاستشراقيِّ: (ثيودور نولدكة)، و(أجناس جولدتسيهر)، و(دافيد ساموبل مرجليوث)، وفي الربعِ الأخيرِ من القرنِ العشرينَ الميلاديِّ بدأَ اتجاهٌ جديدٌ بينَ الجيلِ الجديدِ منَ المستشرقين (الحداثيينَ) الذين ادَّعَوْا أنَّ القرآنَ ليسَ بتأليفِ محمَّدٍ ﷺ فحسبُ، بل إنَّهُ اتَّخذَ شكلَهُ الحاليَّ تدريجياً عبرَ تطوُّراتٍ وتعديلاتٍ تمَّتْ في القرنينِ الأوَّلِ والثَّاني من الهجرةِ. وهؤلاءِ المحدثين: (ج. وانسبرة)، و(باتريشيا كرون)، و(مايكل كوك)، و(توبي ليستر)، وخلاصةُ ادِّعاءاتِهم: أنَّ محمَّداً ﷺ كان رجلاً ذكيَّاً طموحاً يسعى لدورٍ قياديٍّ[2]، وأنَّهُ اقتبسَ الأفكارَ والقصصَ من اليهوديةِ والنصرانيةِ ثمَّ ضمَّنها القرآنَ[3]، وأنَّهُ يوجَدُ في القرآنِ كثيرٌ من الأخطاءِ التي تعارضُ العلمَ المعاصرَ؛ كما يوجَدُ فيهِ العديدُ من العباراتِ والمفرداتِ الأجنبيَّةِ[4]، وكلُّ هذه الدلائلِ وغيرِها تدلُّ

---

١ المسيري، عبد الوهاب، "**الحداثة ومابعد الحداثة**"، (ط١، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٣م)، (ص٩) وما بعدها.

٢ W. muir: life of mohamet, ٣rd edition reprinted ١٩٢٣, pp.٢٥-٢٦.

٣ Abraham gelger: judaism and islam, madras, ١٨٩٨.

٤ Watt: muhammad's mecca, pp. ٤٥-٤٦; c.c. torrey: the commercial theological terms of the koran, leiden, ١٨٩٢.

على أنّهُ من تأليف محمَّد ﷺ، وأنَّ كلمةَ "الوحي" لا تعني: إلقاءَ النَّصِّ من الله، بل تعني: اقتراحاً أو إشارةً (suggestion)، أو "التكلمَ الذهنيَّ" (Intellectual Locution)[1].

المطلبُ الثَّاني: اتجاهُ القرآنيِّينَ في التفسيرِ وعلاقتُهم بالسنَّة:

عملَ مَنْ يُسَمَّونَ بالقرآنيِّينَ منذُ ظهورِ هذا الاتجاهِ فيهم وفي فكرِهم المخالفِ لأصولِ الدينِ وقواعدِه الثابتةِ على عزلِ القرآنِ، والاكتفاءِ به، وفصلِه عن السنَّة، بحجَّة أنَّ في السنَّةِ الصحيحَ والضعيفَ والمردودَ... إلخ، رغمَ أنَّه من المعلومِ: أنَّ ما أُثِرَ عن النبيِّ ﷺ منْ قولٍ يسمَّى سنَّةً قوليةً، أو فعلٍ يسمَّى سنَّةً فعليةً، أو تقريرٍ يسمَّى سنَّةً تقريريَّةً[2].

ولم يَكَدْ يُطِلُّ القرنُ الثاني الهجريُّ حتَّى امتُحِنَتِ السُنَّةُ بمَنْ ينكرُ حُجِيَّتَهَا مصدرًا من مصادرِ التشريعِ الإسلاميِّ، وبمن ينكرُ حُجِيَّةَ غيرِ المتواترِ منها، ممَّا يأتي عن طريقِ الآحادِ، وبمن ينكرُ حُجِيَّةَ السُنَّةِ التي لا تَرِدُ بياناً لما في القرآنِ أو مُؤَكِّدَةً له، بل تأتي بحكمٍ مستقلٍ.

وقد حدَّثَ عنهم الصادقُ المصدوقُ ﷺ فقالَ: «لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ، يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ، وَنَهَيْتُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: لَا نَدْرِي، وَمَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللهِ اتَّبَعْنَاهُ»[3]، وفي رواية: «أَيَحْسَبُ أَحَدُكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ، قَدْ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُحَرِّمْ شَيْئًا إِلَّا مَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ، أَلَا وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ وَعَظْتُ، وَأَمَرْتُ وَنَهَيْتُ عَنْ أَشْيَاءَ إِنَّهَا لَمِثْلُ الْقُرْآنِ، أَوْ أَكْثَرُ»[4]، وأوَّل مَنْ تعرَّضَ لهذه المذاهبِ ردًّا وتفنيداً الإمامُ الشافعيُّ رَحِمَهُ اللهُ؛ فقد عقدَ فصلاً طويلاً في "الرسالة" لحُجِيَّةِ خبَرِ الآحَادِ، وساق أدلَّة المنكرينَ لوظيفةِ السنَّة في بيانِ القرآنِ، بتفصيلِ مجملِه، وتخصيصِ عامِّه، وتقييدِ مطلَقِه، باستدلالهم بظواهرِ آياتٍ قرآنية، مثلِ قولِه تعالى بحقِّ الْقُرْآنِ: ﴿ **تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ** ﴾ [النحل ٨٩]، فبيَّنَ مكانةَ السنَّة وأهميَّتَها ومعنى البيانِ في قولِه تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [النحل ٤٤][5].

---

١ Richard bell: "mohammed's call", the moslem world, january ١٩٣٤, pp.١٩-١٣.

٢ انظر: الخطيب، عجاج، "**مختصر الوجيز في علوم الحديث**"، (ط١، القاهرة: الشركة المتحدة للطباعة والنشر، ٢٠٠١)، (١/١٥).

٣ ابن حنبل، أحمد بن محمد ت:٢٤١هـ، "**مسند الإمام أحمد بن حنبل**"، مح. شعيب أرناؤوط وآخرون / (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م)، (٢٣٨٧٦ -٣٠٢/٣٩)، وقال محققو الرسالة: إسناده صحيح.

٤ أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت: ٢٧٥هـ، "**سنن أبي داوود**"، مح. محمد عوامة، (ط١، جدة: دار القبلة – مؤسسة الريان – المكتبة المكية، ١٩٩٨م)، (٣٠٥٠ – ١٧٠/٣).

٥ ينظر: الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، "**الرسالة**"، تحقيق: العلامة أحمد شاكر، الطبعة: الأولى، (١٣٥٨هـ/١٩٤٠م)، (١/١٩) ما بعدها.

وظهرَ في العصرِ الحديثِ بعضُ منكري السنَّةِ عن طريقِ فئةٍ أطلقَتْ على نفسها اسمَ (القرآنيون)، وتتلخَّصُ دعواهم في أنَّ القرآنَ الكريمَ كافٍ في بيانِ قضايا الدينِ وأحكامِ الشريعةِ، وأنَّهُ قد اشتملَ على الدينِ كلِّه، ولم يكن ثمَّةَ حاجةٌ لمصدرٍ ثانٍ للتشريعِ؛ فالسنَّةُ لا حاجةَ إليها، ولا مكانَ لها.

وقد استدلُّوا لشبهتهم هذه بما زعمُوهُ من أدلةٍ منَ القرآنِ المجيدِ، من ذلكَ: قولُهُ سبحانَهُ: ﴿ **مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ [الأنعام ٣٨]، وقولُهُ جلَّ شأنُهُ: ﴿ **وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ [يوسف: ١١١]، وأبرزُ خطواتهم التي اتَّخذوها في إثباتِ أفكارِهم وشبهِهم هيَ:

١-الاعتمادُ على كتاباتِ المستشرقينَ الحاقدينَ على الإسلامِ.

٢-اجتزاءُ النصوصِ القرآنيةِ، وبَتْرُها بما يتوافقُ معَ هدفِهم، (القراءة العضين)[١].

٣- تفسيرُ القرآنِ تفسيراً ذاتياً غيرَ مقيَّدٍ بشروطِ التفسيرِ، وتقديمُ العقلِ على النَّقلِ دائماً[٢].

٤- إنكارُ تطبيقِ الشريعةِ الإسلاميَّةِ، وإحلالُ العرفِ محلَّها.

٥-إعادةُ تبنِّي الشبهاتِ المارقةِ حولَ الإسلامِ، ونبيِّه ﷺ، وسنَّتِهِ المطهَّرةِ، والتي ردَّ العلماءُ عليها قديماً.

٦-الطعنُ في الصحابةِ عموماً، وفي رواةِ الحديثِ ونَقَلةِ السنَّةِ خصوصاً، (مثل الفرقِ الباطنيَّةِ).

٧-الطعنُ في علماءِ الحديثِ الرواةِ، وعلى رأسِهم البخاريُّ[٣].

ومن الأمثلةِ على انحرافاتهم في اتجاهاتهم التفسيريَّةِ:

- إنكارُ معجزةِ الكلامِ لنبيِّ اللهِ عيسى عليه السلامُ في المهدِ؛ حيثُ قالَ محمد أبو زيد عندَ تفسيرِهِ لقولِهِ تعالى: ﴿ **وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا** ﴾ [آل عمران ٤٦]: (المهدُ) في دورِ التمهيدِ للحياةِ، وهو دور الصِّبا، و(كهلاً) علامةٌ على أنَّهُ لا يُفَلُّ عزمُهُ بالشيخوخةِ والكِبَرِ[٤].

- التصرُّفُ في دلالاتِ الحروفِ والأدواتِ وتوجيهُها حسبَ أهوائهم، مثلَ: صَرْفِ عدنان الرفاعي[٥] (من) في قولِهِ تعالى:﴿ **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ** ﴾

---

١ ينظر: هاجر، جمال أحمد، "**القرآنيون العرب وموقفهم من التفسير – دراسة نقدية**"، (ط١، جدة: دار التفسير، ٢٠١٥)، (٤٠٣) وما بعدها.

٢ هاجر، **القرآنيون العرب**، (ص٤١٣) وما بعدها.

٣ ينظر: يوسف، عبد الرحمن محمد، "**القرآنيون في مصر وموقف الإسلام منهم**"، (ط١، القاهرة: دار البيان، ٢٠١٢)، (٣٥/١).

٤ الدمنهوري، محمد أبو زيد، "**الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن**"، نسخة قديمة من ملف مصور على النت، وينظر تعليق جمال عمر على الكتاب، (ص٤٤).

٥ ينظر: هاجر، **القرآنيون العرب**، (ص١٢٥) وما بعدها.

[التوبة ١٠٠] إلى التبعيض؛ لتأييد فكره القائم على إنكار عدالة الصحابة عموماً[١]، وهذا الصَّرفُ مخالفٌ لما قالَ به المفسِّرونَ بأنَّ كلمة (مِنْ) هنا للتبيين، لا للتبعيض[٢].

وقد أَلَّفَ كثيرٌ من العلماءِ كتباً كاملةً في الردِّ على هؤلاءِ المبتدعةِ، وبيانِ انحرافِهم، وتفنيدِ شبههم[٣].

المطلبُ الثَّالثُ: أثرُ اتجاهاتِ أصحابِ الفلسفةِ التفكيكيةِ ودورُها في التفسيرِ المعنويِّ للفظةِ القرآنيَّة:

رائدُ هذهِ الفلسفةِ هو (جاك دريدا)[٤]، الذي حاولَ من خلالِ طرحِ التّفكيكيَّةِ هدمَ الأنطولوجيا (النظرية اللاهوتية) لدى الفلسفةِ الغربيَّة، وتحييدَ كلِّ الماورائياتِ الميتافيزيقية (عالم الغيب)، باعتبارِ أنّ التفكيكيةَ فلسفةٌ تتعاملُ مع الواقعِ فقط، وتقومُ استراتيجيتُها على تحريرِ النّصِّ بالكاملِ من هيمنةِ صاحبِهِ أو المؤلِّف، بالاحتكامِ أو الاستعانةِ باللغةِ (التي هي في الأساسِ موضعُ شكٍّ عندَ دريدا؛ لأنَّها نسبيةٌ وغيرُ مستقرة، وليسَ لديها ثباتٌ في المعاني، ويمكنُ أن تحتويَ على نسبةٍ كبيرةٍ من الغموضِ والكلماتِ الدلاليةِ والمصطلحاتِ التي لا يمكنُ تأكيدُها)[٥]، فأساسُ التفكيكيةِ قائمٌ على هدمِ بنيويةِ النصِّ وتفكيكِهِ عبرَ تفكيكِ مفرداتِه، وإنكارِ ثباتِ المعنى في النصِّ، وبالتالي: تحطيمُ مركزيّةِ النصِّ[٦]، أو هدمِ الفهمِ الواحدِ المنطلقِ مِنْ صاحبِهِ، وهو ما يعبَّر عنه عندَهُ بموتِ الشاعرِ (صاحبِ النصِّ عندَ الأدباء)، وعندَ الملحدينَ مثل "نيتشة" بموتِ الإله؛ ليصبحَ النصُّ مُلكاً للجميعِ، يستطيعُ تفسيرَهُ وتحويلَهُ حسبَما يراهُ، بلا ضوابطَ أو قواعدَ، ويسمِّي هذا فناً وإبداعاً.[٧]

ومعَ الأسفِ تأثَّر بهذهِ الفلسفةِ بعضُ أدعياءِ الفكرِ والفلسفةِ من المسلمينَ الحداثيِّينَ، فأصبحوا تفككيِّينَ بدعمٍ ماديٍّ ومعنويٍّ من الغربِ ومؤسَّساتِهِ الفكريةِ، ومِنْ أبرزِ هؤلاءِ: نصر حامد أبو زيد، محمد أركون، محمد شحرور.

وسنتناولُ بعضَ كتاباتِ المهندسِ محمد شحرور – الذي كانَ حداثيّاً ثمَّ أصبحَ تفكيكياً – كأنموذجٍ للقراءةِ العلمانيةِ التفكيكيةِ المتناقضةِ في النصوصِ الدينيَّة[٨]؛ فقد سارَ شحرور

---

١ الرفاعي، عدنان، "**محطات في سبيل الحكمة**"، دار الخير للطباعة والنشر، ٢٠٢٠، ١٩٩.

٢ ينظر: ابن عادل الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، "**اللباب في علوم الكتاب**"، مح. عادل عبد الموجود وعلي معوض، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م)، (١٨٦/١٠).

٣ ينظر: هاجر، **القرآنيون العرب**، (ص٤٠٩).

٤ المسيري والتريكي، عبد الوهاب وفتحي، "**الحداثة ومابعد الحداثة**"، (ط١، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٣م)، (ص٩) وما بعدها.

٥ توربن، آلان، "**نقد الحداثة**"، تر. أنور مغيث، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، (١٩٩٧)، (ص١٢٩)؛ عطية، أحمد عبد الحليم، "**جاك دريدا والتفكيك**"، (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٠)، (١٦٠).

٦ ينظر: مصطفى، معرف، "**الكتابة وتفكيك ميتافيزيقا اللغة عند جاك دريدا**"، مقال محكم، الجزائر: مجلة الحوار الثقافي، المجلد ١١ / العدد١، (٢٠٢٢، ص٣–٢١).

٧ سعد الله، محمد سالم، "**فلسفة التفكيك عند دريدا**"، مجلة الموقف الأدبي، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، المجلد ٣٥، العدد ٤١٧ (٣١ يناير/كانون الثاني ٢٠٠٦)، (ص١٢).

٨ حرب، علي، "**نقد النص**"، (ط١، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣)، (٢٠١).

على نهجِ (دريدا) بالتفكيكِ في تفسيرِه للقرآنِ الكريمِ بالاحتكامِ للغة، والاستعانةِ بمفرداتِها لاستبدالِ مستمرٍّ للمعنى، وتشتيتٍ للنصِّ، فينسلخُ النصُّ القرآنيُّ المقدَّسُ من أيدي العلماءِ الراسخينَ، ويُنزعُ من سياقاتِه، ويتحوَّلُ إلى مجرَّدِ نصوصٍ من كلماتٍ وجملٍ وفقراتٍ، تتقاذفُهُ الأيدي والآراءُ والأهواءُ؛ فمثلاً في قولِه تعالى: ﴿**وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ**﴾ [آل عمران: ١٣٣]، العَرْضُ عندَ شحرور ليسَ هو ما يقابلُ الطولَ، بل هو ما يُعْرَضُ في المعرضِ، وكذلكَ فقد فسَّرَ (النساءَ) والتي هيَ جمعُ (امرأةٍ) بمعنى جمعِ (النسيء) في سورتي (آل عمران): ﴿**حُبُّ ٱلشَّهَوَاتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ**﴾ [آل عمران ١٤]، و(البقرةِ): ﴿ **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ** ﴾ [البقرة ٢٢٣] وقالَ: لأنَّها لو كانَتْ بمعنى جمعِ (المرأة) ففي ذلكَ تناقضٌ معَ السياقِ الذي قبلَها في الآياتِ، بل هيَ بمعنى (نسيء) وهو المستجدُّ أو المتأخِّرُ[١]، وغيرُها كثيرٌ من الأمثلةِ والتفسيراتِ العجيبةِ، التي تسيرُ على نفسِ منوالِ التفكيكِ، والتي تزخرُ بها كتبُهُ ومنشوراتُهُ.

وفي كتابِه «الكتابُ والقرآنُ: قراءةٌ معاصرةٌ» ينطلقُ ادِّعاءُ تطوُّرِ اللغةِ وعدمِ ثباتِها؛ لأنَّها لم تنشأْ أصلاً في وقتٍ واحدٍ[٢].

ويعتبرُ شحرور أنَّ النصَّ الإلهيَّ المقدَّسَ المطلقَ يكونُ في رسمِ الحرفِ واللفظِ فقط، وأمَّا المحتوى (التأويلُ والتفسيرُ والفهمُ) لهذا النصِّ المقدَّسِ فيجري تأويلُهُ على مرِّ العصورِ والدهورِ حسبَ ظروفِ الناسِ وتفاعلِهم معَهُ[٣]، ثمَّ يقرِّرُ أنَّ كلَّ آيةٍ في القرآنِ الكريمِ بدأَ الخطابُ فيها بقولِه تعالى: (يا أيها النبيُّ)، هي في مقامِ النبوةِ وليسَ الرسالةَ، فما تتضمَّنُهُ يكونُ من قبيلِ التعليماتِ والنَّصائحِ، لا التشريعاتِ والحدودِ، وهيَ بالتَّالي ليسَ عليها تبعةُ الثوابِ والعقابِ[٤].

المطلبُ الرابعُ: اتجاهُ المنهجِ الأسطوريِّ والبحثِ الأركيولوجيِّ على البيانِ المعنويِّ للغةِ القصصِ القرآنيِّ:

تُعرَّفُ الأركيولوجيا بأنَّها علمٌ يهتمُّ بالكشفِ عن الآثارِ الماديةِ للثقافةِ القديمةِ ودراستِها، وتشملُ الصحفَ المكتوبةَ والمنحوتاتِ والنقوشَ والرسوماتِ، وقد يسمِّيه البعضُ "العاديات" نسبةً إلى قومِ عادٍ البائدةِ[٥].

---

١ ينظر: شحرور، "**الكتاب والقرآن**"، (دمشق: الأهالي للنشر، د.ت)، (٥٩٥/٦٠٩).

٢ شحرور، **الكتاب والقرآن**، (١٩-٢٧).

٣ المصدر السابق، (ص٣٦).

٤ المصدر السابق (ص٥٣١).

٥ مجمع اللغة العربية بدمشق، **معجم ألفاظ الحضارة**، (ط١، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠١٤)، (١٣/١).

وقد ظهرَت المدرسةُ الغربيَّةُ الأركيولوجيةُ في سبيعينياتِ القرنِ العشرينَ على يدِ (وليام فوكسويل أولبرايت) الذي حاولَ إثباتَ نبوةِ إبراهيمَ وبنيهِ ووجودِهم في بلادِ الشامِ، وأحقيَّةَ اليهودِ بالأرضِ المقدَّسةِ وأورشليم[1]، فظهرَ مقابلَهُ اتجاهٌ حداثيٌّ ماركسيٌّ جدليٌّ لا يعترفُ بالنصوصِ الدينيَّةِ، ولا يعترفُ بتاريخِ النصِّ القرآنيِّ، وبشكلٍ خاصٍّ القصصُ والأخبارُ، واعتُمدَ فيها المنهجُ الأسطوريُّ، الذي يزعمُ أنَّ الدينَ تعويضٌ خياليٌّ رمزيٌّ عن العلمِ؛ فقصَّةُ الخلقِ (آدم وإبليس والملائكة)، ويأجوجَ ومأجوجَ، وهاروتَ وماروتَ وغيرِها، هي من قبيلِ الأساطيرِ، وهي علاقةٌ تلازميَّةٌ بينَ الفكرِ الأسطوريِّ والوعيِ الدينيِّ، وأنَّ الوعيَ الدينيَّ لدى الشعوبِ غيرُ قادرٍ على التفريقِ والتمييزِ بينَ التاريخِ الحقيقيِّ والأسطورةِ، واعتمدَ أصحابُ هذا المنهجِ على علومِ الألسنيَّةِ والسيميائيةِ في تفكيكِ وتحليلِ البنيةِ اللغويةِ للنصِّ القرآنيِّ القصصيِّ، وربطِها بالفكرِ الأسطوريِّ، مثلاً ألفاظُ: (القربانِ[2]، والأضحيةِ، والفداءِ) مرتبطةٌ بأساطيرَ وقصصٍ شعبيةٍ في كلِّ الأديانِ والملِ والنِّحَلِ، فقاموا بعملِ تحليلٍ معجميٍّ لمفرداتِ القرآنِ المتعلقةِ بمفهومٍ أو لفظٍ معيَّنٍ معَ ربطِها بالدراساتِ الأدبيَّةِ، وما يتعلَّقُ من تأويلاتٍ ومجازٍ؛ لتحويلِ الأحداثِ إلى رموزٍ تتراكمُ حسبَ الزمانِ والمكانِ وفقَ الجدليَّةِ التاريخيَّةِ (الماركسيَّةِ)، ومِنْ أهمِّ أصحابِ هذا المنهجِ: محمد أركون، وسيد القمني، وصادق جلال العظم، وبشكلٍ أقلَّ وأكثرَ حذراً محمد شحرور[3].

وتدورُ شبهاتُهم على ثلاثِ دعاوى هي:

– النبوةُ ظاهرةٌ حديثةٌ نسبياً قبلَ الميلادِ بألفي عامٍ، ولا دليلَ أركيولوجي لها في التاريخِ القديمِ (لإثباتِ أنَّ الأصلَ في خلقِ الإنسانِ الوثنيةُ، وليس فطرةَ التَّوحيدِ)، فاقتصرَ وجودُ الأنبياءِ في الشرقِ الأدنى القديمِ (المنطقةِ العربيةِ)[4].

– واليهودُ قديماً لم يعرفوا التوحيدَ، وهناك أركيولوجية مكتشفةٌ على وجودِ آلهةٍ معَ اللهِ (يهوه) في يهوذا والسامرة.

– وخرافةُ معجزاتِ الأنبياءِ (كانشقاقِ البحرِ لموسى، وانقلابِ عصاهُ إلى أفعى، وإحياءِ عيسى للموتى).[5]

---

١ العامري، سامي، "**الوجود التاريخي للأنبياء وجدل البحث الأركيولوجي**"، (ط١، الكويت: رواسخ للنشر، ٢٠٢١)، (ص٢٩).

٢ ينظر: الجيلاني، "**الحداثيون**"، قصص الأنبياء (آدم، نوح، إبراهيم، موسى)، (ص١٦٨–٢١٨).

٣ ينظر: أركون، محمد، "**الفكر الإسلامي قراءة علمية**"، تر. هاشم صباغ، (ط٢، بيروت: مركز الإنماء القومي، ١٩٩٦)، (ص٣٥) وما بعدها.

٤ سواح، فراس، "**الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم**"، (ط٣، دمشق: دار علاء الدين، ١٩٩٧)، (ص١٦٩).

٥ المصدر السابق، (٧٥،٨٩،٩٧).

ورُدَّ عليهم بردودٍ كثيرة، أبرزُها: وجودُ أدلةٍ وشواهدَ أركيولوجية مكتشفةٍ قريبةٍ تشيرُ إلى وجودِ ظاهرةِ النبوةِ[1].

وهناك دلالاتٌ أركيولوجية أيضاً تشيرُ إلى أصالةِ التوحيدِ عندَ اليهودِ؛ كما كانَ أصيلاً عندَ العربِ منذُ إبراهيمَ عليهِ السلامُ، ثمَّ عبدوا الأوثانَ بعدَهُ.

وأمَّا دعوى اقتصارِ النبوةِ في المنطقةِ العربيَّةِ فهو بسببِ عنايةِ السكانِ واهتمامِهم، ولأنَّ الخطابَ الدينيَّ متوجِّهٌ لهم، فلا يعني عدمَ وجودِها في الهندِ والصينِ، فهناكَ أنبياءٌ لا نعرفُهم، قالَ تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ**﴾ [غافر ٧٨].

وأمَّا الوجودُ التاريخيُّ للنبيِّ فتدعمُهُ أدلةٌ وشواهدُ، منها أركيولوجي كالمسكوكاتِ والنقوشِ والرسائلِ والمخطوطاتِ، ومنها أقوى من ذلكَ وهو"السندُ المتواترُ"[2].

١ يثبت هذه الشواهد الدكتور سامي العامري في مناطق مملكة إيبلا السورية (٢٥٠٠ ق.م)، منها نصوص في منطقة ماري وتل حريري، وإيمار (تل مسكنة) وفي الأردن والعراق. العامري، **الوجود التاريخي للأنبياء**، (٨١-٨٣).

٢ المصدر السابق، (٨٩، ١٧٧-٢١٢).

الخاتمةُ

في نهاية هذا البحث أود ذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها منها:

أولا: النتائج:

١-بينت الدراسة أن مَنْ تصدَّى للتفسيرِ من أصحابِ الاتجاهاتِ الحداثيةِ ومَنْ بعدهم؛ نجدُ أنَّ القواعدَ والضوابطَ والشروطَ للتفسيرِ السابقةِ الذكرِ لا تنطبقُ عليهم أبداً، فأغلبُهم تنقصُهُ معرفةُ العلومِ الشرعيةِ، حتَّى إنَّ كثيراً منهم لا يحسنونَ قراءةَ آيةٍ من القرآنِ الذي يدَّعونَ تفسيرَهُ.

٢-بينت الدراسة وقوع أصحاب هذا الاتجاه في أخطاء منهجيَّةٍ مؤثِّرةٍ في المادةِ اللغويةِ والنحويةِ في النصِّ القرآنيِّ.

٣-بينت الدراسة إتفاق أصحاب الاتجاهاتِ الحداثيةِ على إنكارِ كُونَ السنَّةِ أصلاً في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ.

٤-وضحت الدراسة بعد أصحاب هذه الاتجاهات عن المنهجِ العلميِّ في التفسيرِ، والخضوعُ للهوى، وإحياءُ الشبهاتِ القديمةِ، وإثارةُ شبهاتٍ ودعاوى حديثةٍ تبنَّوْها من المستشرقينَ.

٥-بينت الدراسة أنهم أهملوا الأدلَّةِ الصحيحةِ القاطعةِ عن عمد في تفسيرِ الآياتِ القرآنيةِ، وأسلوبُ الانتقائيَّةِ في اختيارِ المصادرِ والمراجعِ.

٦-وضحت الدراسة أنهم تعسفوا في التأويلُ المتكلَّفُ للنصوصِ القرآنيةِ بتفكيكِ مفرداتِ القرآنِ الكريمِ وألفاظِه، واختيارُ توجيهاتٍ ومعانٍ لها دونَ دليلٍ علميٍّ.

٧-بينت الدراسة تعمدهم التشكيكُ في الأمورِ المعلومةِ من الدينِ بالضرورةِ.

٨-بينت الدراسة تعمدهم في استخدام المناهج غير العلمية كالمنهجِ الأسطوريّ، والبحثِ الأركيولوجي، في مقابلِ مناهجَ علميةٍ دقيقةٍ؛ كمنهجِ التلقِّي، ونقلِ الأثرِ عبرَ السندِ المتواترِ، ومنهجِ الجرحِ والتعديلِ، وعلمِ الرجالِ في إسنادِ السنَّةِ. فيعتمدونَ نقشاً أو أحفورةً أو خبراً توراثياً مقابلَ نصٍّ قرآنيٍّ محكمٍ دونَ النظرِ في صحةِ سندِهِ ومفهومِه.

٩-أكدت الدراسة أن الله تبارك وتعالى قيَّضَ لهؤلاءِ الجهال بعلوم التفسير واللغة مَنْ يردُّ عليهم، ويبيّنُ للنَّاسِ زيغَهم وضلالَهم.

ثانيا: التوصيات:

١-الاهتمامُ بالتراثِ التفسيريِّ الذي تركَهُ لنا السلفُ، فهو من الأهميَّةِ بمكانٍ؛ بحيثُ لا يستغني عنه طالبُ علمٍ، أو راغبٌ في الغوصِ إلى معاني القرآنِ الكريمِ، إلَّا أنَّ ذلكَ

لا يبرِّرُ لنا الجمودَ على هذا التراثِ، بل لا بدَّ من تحقيقِه وتنقيتِه من الشوائبِ والانحرافاتِ والإسرائيلياتِ الكاذبةِ.

٢-الاهتمامُ بالمعاجمِ، وإخراجُ كنوزِها، وخاصَّةً تلك الكنوزُ التي لها علاقةٌ بالقرآنِ الكريمِ من علومِ اللغةِ.

٣-تطبيقاتُ المفسِّرينَ على المفردةِ القرآنيَّةِ، والمقارنةُ بينَها من خلالِ السياقاتِ القرآنيَّةِ المختلفةِ؛ لضبطِ كثيرٍ من المفرداتِ القرآنيَّةِ، ومعرفةِ الفروقِ اللغويَّةِ بينَها.

٤-عقدُ دراساتٍ نقديّةٍ بينَ التفاسيرِ التي تعتمدُ على تفسيرِ اللفظةِ القرآنيةِ ومرادفاتِها؛ للكشفِ عن مدى تقيُّدِها بمفهومِه، والتزامِها بضوابطِه.

المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (المتوفى: ٦٣٠هـ)، "**أسد الغابة في معرفة الصحابة**"، مح. علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

٢. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، "**التمهيد في علم التجويد**"، مح. علي حسين البواب، (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥).

٣. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد ابن الجزري، (المتوفى: ٨٣٣هـ)، "**النشر في القراءات العشر**"، مح. علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى.

٤. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، "**التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع**"، مح. محمد بن عودة السعوي، (ط٦، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).

٥. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، "**الخصائص**"، (ط٤، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب).

٦. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، "**المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**"، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٧. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، "**فتح الباري شرح صحيح البخاري**"، مح. فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩)، القاهرة: دار مصر للطباعة.

٨. ابن حنبل، أحمد بن محمد ت:٢٤١هـ، "**مسند الإمام أحمد بن حنبل**"، مح. شعيب أرناؤوط وآخرون / (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م).

٩. ابن عادل الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، "**اللباب في علوم الكتاب**"، مح. عادل عبد الموجود وعلي معوض، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م).

١٠. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، "**التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**"، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤).

١١. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، "**التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**"، مح. مصطفى العلوي ومحمد البكري، (الرباط: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ).

١٢. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، "**تاريخ دمشق**"، مح. عمرو بن غرامة العمروي، (دمشق: دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

١٣. ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، "**لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**"، (ط٢، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

١٤. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، "**تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير**"، مح. سامي سلامة، (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ه - ١٩٩٩م).

١٥. ابن ماجه، محمّد يزيد بن عبد الله القزويني (٢٧٣هـ)، "**سنن ابن ماجه**"، مح. محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٥م).

١٦. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم "**لسان العرب**". علق عليه علي شيري، (ط٦، بيروت: دار صادر، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

١٧. أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، "**أسرار العربية**"، (ط١، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).

١٨. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت: ٢٧٥هـ، "**سنن أبي داوود**"، مح. محمد عوامة، (ط١، جدة: دار القبلة - مؤسسة الريان - المكتبة المكية، ١٩٩٨م).

١٩. أبو شَهبة، محمد بن سويلم، "**الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**"، (ط٤، القاهرة: مكتبة السنة، د.ت).

٢٠. أرسلان، شكيب، (٨٠٦ هـ / ١٤٠٦م)، **تعليقات شكيب أرسلان على تاريخ ابن خلدون** ملحق الجزء الأول/٣، الموسوعة العلمية الويكيبيديا، (خط المسند).

٢١. أركون، محمد، "**الفكر الإسلامي قراءة علمية**"، تر. هاشم صباغ، (ط٢، بيروت: مركز الإنماء القومي، ١٩٩٦).
٢٢. الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، "**تهذيب اللغة**"، تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١).
٢٣. الإسفراييني، طاهر بن محمد أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ)، "**التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**"، مح. كمال يوسف الحوت، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).
٢٤. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفي: ٥٠٢هـ)، "**المفردات في غريب القرآن**"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط١، دمشق- بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ).
٢٥. الأفغاني، سعيد، "**في أصول النحو**"، (دمشق: مديرية الكتب والمطبوعات لجامعة دمشق – كلية الأداب، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م).
٢٦. البخاري، محمّد بن إسماعيل (١٩٤-٢٥٦هـ)، "**الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه**"، مح. مصطفى ديب البغا، (ط٥، بيروت: دار ابن كثير ودار اليمامة، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م).
٢٧. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، "**السنن الكبرى**"، مح. محمد عبد القادر عطا، (ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣).
٢٨. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (٢٧٩هـ)، "**سنن الترمذي**"، مح. عبد الرحمن محمد عثمان، (ط٢، بيروت: دار الفكر، ٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
٢٩. تورين، ألان، "**نقد الحداثة**"، تر. أنور مغيث، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٧.
٣٠. الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، "**مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية**"، أعده للشاملة: أسامة بن الزهراء، موقع الجامعة على الإنترنت، عدد الأجزاء: ١٢٠.
٣١. الجيلاني مفتاح، "**الحداثيون العرب في القرون الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم (دراسة نقدية)**"، (ط١، دمشق: دار النهضة، ٢٠٠٦).
٣٢. الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، "**المستدرك على الصحيحين**"، مح. مصطفى عبد القادر عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١ / ١٩٩٠).
٣٣. حرب، علي، "**نقد النص**"، (ط١، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣).

٣٤. الحفيان، أحمد محمود عبد السميع الشافعي، "**الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم (شرح واف لمتني الجزرية وتحفة الأطفال)**"، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية –١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠).

٣٥. حمدوشي، الحسن: "التجديد الفكري: قراءة في المفهوم" مجلة الكلمة، العدد ٥٠، السنة ١٣، ٢٠٠٦م.

٣٦. الخطيب، عجاج، "**مختصر الوجيز في علوم الحديث**"، (ط١، القاهرة: الشركة المتحدة للطباعة والنشر، ٢٠٠١).

٣٧. الخن ومستو، د. مصطفى ود. محي الدين، "**العقيدة الإسلامية**"، (ط٨، دمشق: دار ابن كثير، ١٤٣٥هـ –٢٠١٤م).

٣٨. الدمنهوري، محمد أبو زيد، "**الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن**"، نسخة قديمة من ملف مصور على النت، وينظر تعليق جمال عمر على الكتاب.

٣٩. الذهبي: محمد السيد حسين (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، "**التفسير والمفسرون**"، القاهرة: مكتبة وهبة.

٤٠. الرفاعي، عدنان، **محطات في سبيل الحكمة**، دار الخير للطباعة والنشر، ٢٠٢٠.

٤١. الزرقاني، محمد عبد العظيم، "**مناهل العرفان في علوم القرآن**"، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ودار إحياء الكتب العربية، ١٩٧٧).

٤٢. الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، "**البرهان في علوم القرآن**"، مح. محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط٣، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م).

٤٣. السامرائي، فاضل، "**لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**"، (ط٣، عمّان: دار عمار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.

٤٤. السبكي، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، "**الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنه ٧٨٥هـ))**"، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م).

٤٥. سعد الله، محمد سالم، "**فلسفة التفكيك عند دريدا**"، مجلة الموقف الأدبي، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، المجلد ٣٥، العدد ٤١٧ (٣١ يناير/كانون الثاني ٢٠٠٦).

٤٦. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد المروزى التميمي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، "**قواطع الأدلة في الأصول**"، تحقيق محمد حسن الشافعي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٩).

٤٧. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (المتوفى: ٧٥٦هـ)، "**الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**" مح. أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم).

٤٨. سواح، فراس، "**الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم**"، (ط٣، دمشق: دار علاء الدين، ١٩٩٧)، ١٦٩.

٤٩. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: ٩١١هـ)، "**الدر المنثور**"، بيروت: دار الفكر، د.ت.

٥٠. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ)، "**الإتقان في علوم القرآن**"، مح. مصطفى البغا، (ط٤، دمشق: دار ابن كثير، ٢٠٠٠م).

٥١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، "**الاقتراح في أصول النحو وجدله**"، حققه وشرحه: د. محمود فجال، (ط١، دمشق: دار القلم، ١٤٠٩ – ١٩٨٩).

٥٢. الشافعي، محمد بن إدريس ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، "**الرسالة**"، تحقيق: العلامة أحمد شاكر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م.

٥٣. الشافعي، محمد بن إدريس ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي (٢٠٤ه)، "**الأم**"، مح. رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء، ١٤٢٢ – ٢٠٠١.

٥٤. شحرور، محمد، "**الكتاب والقرآن – قراءة معاصرة**"، (دمشق: الأهالي للنشر، د.ت).

٥٥. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (المتوفى: ٥٤٨هـ)، "**الملل والنحل**"، مح. محمد سيد كيلاني، (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٤ه).

٥٦. الطالبي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه وهو من الشيعة الزيدية (المتوفى: ٧٤٥هـ)، "**الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**"، (ط١، بيروت: المكتبة العنصرية، ١٤٢٣هـ).

٥٧. طايبي، رتيبة، "**مسألة اللغة العربية في الوطن العربي بين الواقع والتحديات التي تواجهها في ظل العولمة**"، Annales de l'université d'Alger، ٢٠١٨-١٢-٢٠، المجلد ٣٢.

٥٨. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ت:٣١٠هـ، "**جامع البيان في تأويل القرآن**"، مح: أحمد محمد شاكر، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
٥٩. العامري، سامي، "**الوجود التاريخي للأنبياء وجدل البحث الأركيولوجي**"، (ط١، الكويت: رواسخ للنشر، ٢٠٢١).
٦٠. عتر، نور الدين، "**منهج النقد في علوم الحديث**"، (ط٣، دمشق: دار الفكر، ١٩٨١).
٦١. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، "**معجم الفروق اللغوية**"، تحقيق: بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامي، (ط١، طهران: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢ه).
٦٢. عطية، أحمد عبد الحليم، "**جاك دريدا والتفكيك**"، (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٠).
٦٣. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، "**المستصفى**" مح. محمد عبد السلام عبد الشافي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
٦٤. فاطيمة، داود، "**أبحاث في اللغة والأدب الجزائري**"، مجلة المخبر، المجلد ١٢.
٦٥. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، "**كتاب العين**"، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (ط١، بغداد: دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٥).
٦٦. الفيومي، أحمد بن محمد علي المقرئ (٧٧٠ هـ)، "**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**"، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٨٧م).
٦٧. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، "**الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**"، مح. أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
٦٨. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، "**لطائف الإشارات = تفسير القشيري**"، مح. إبراهيم البسيوني، (ط٣، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٦٩. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، **الكليات** (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، (ج ١ / ص ٢٦٠).

٧٠. كورت وأبو الهيجاء والعتوم، نور الله وميران ومحمد سالم، " **اللغة العربية (نشاتها ومكانتها في الإسلام وأسباب بقائها)**"، (مجلة جامعة بنجول، كلية الشريعة، ٢٠١٥)، الرابط: https://dergipark.org.tr/tr/download/article-file/٢٠٦٢٧٣.

٧١. مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، "**تفسير مجاهد**"، مح. محمد عبد السلام أبو النيل، (ط١، القاهرة: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م).

٧٢. مجمع اللغة العربية بدمشق، **معجم ألفاظ الحضارة**، (ط١، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠١٤).

٧٣. المسيري والتريكي، عبد الوهاب وفتحي، "**الحداثة ومابعد الحداثة**"، (ط١، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٣م).

٧٤. مصطفى، معرف، "**الكتابة وتفكيك ميتافيزيقا اللغة عند جاك دريدا**"، مقال محكم، الجزائر: مجلة الحوار الثقافي، المجلد ١١ / العدد١، ٢٠٢٢.

٧٥. موسوعة تفاسير المعتزلة: "**تفسير أبو بكر الأصم**"، (عبد الرحمن بن كيسان، ويليه تفسير أبو مسلم الأصفهاني)، مح. خضر محمد نبها، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦).

٧٦. هاجر، جمال أحمد، "**القرآنيون العرب وموقفهم من التفسير – دراسة نقدية**"، (ط١، جدة: دار التفسير، ٢٠١٥).

٧٧. يوسف، عبد الرحمن محمد، "**القرآنيون في مصر وموقف الإسلام منهم**"، (ط١، القاهرة: دار البيان، ٢٠١٢).

٧٨. Abraham gelger: *judaism and islam*, madras, ١٨٩٨.

٧٩. Richard bell: "*mohammed's call*", the moslem world, january ١٩٣٤, pp.١٣-١٩.

٨٠. W. muir: *life of mohamet*, ٣rd edition reprinted ١٩٢٣, pp.٢٥-٢٦.

٨١. Watt: *muhammad's mecca*, pp. ٤٥-٤٦; c.c. torrey: the commercial theological terms of the koran, leiden, ١٨٩٢ .